

مؤسسة التحايا للإعلام

قسم التفريغ

تفريغ الدّورة الصوتية

مقومات التنظيم ودور المنهج



للأستاذ

أبو مصعب السوري

فك اللّه أسره

إنتاج ونشر : مركز الغرباء للدراسات الإسلامية والإعلام

مؤسسة التحايا للإعلام تقدم:

تفريغ الدورة الصوتية:

مقومات التنظيم ودور المنهج

للأستاذ:

أبي مصعب السوري

-فك الله أسره-

تم نشر هذا التفريغ في:

ذو الحجة 1435 - أكتوبر 2014م

مقدمة التفريغ:

يسر مؤسسة التحايا للإعلام أن تقدم لكم تفريغ محاضرة (**مقومات التنظيم ودور المنهج**) للشيخ أبي مصعب السوري -فك الله أسره- وقد استمرت المحاضرة أكثر من ساعتين ونصف وتمت في جلستين، وقد نُشرت المحاضرة في شريطين الأول باسم (أسس ومقومات التنظيم)، والثاني بعنوان (دور المنهج في التنظيم)، ورفعت في الشبكة العنكبوتية على شكل 4 ملفات، ملفان لكل شريط طول الواحد حوالي 45 دقيقة إلا الملف الرابع فمدته 16 دقيقة.

سياسية التفريغ:

انتهجنا في هذا التفريغ سياسة التصرف في الكلام دون الإخلال بالمعنى، وذلك بغرض جعل الكلام بأسلوب الكتابة ما أمكن وذلك عبر:

1- تغيير الكلمات العامية لكلمات عربية فصحى.

2- تغيير صياغة الجمل للتوافق مع القواعد النحوية.

3- تغيير صياغة الجمل لتكون بلغة الكتابة ما أمكن وكأن الشيخ هو الذي كتب الكتاب.

4- حذف الكلام المكرر، وهذا يكثر في المحاضرات وكذلك حذف الكلام غير الواضح.

5- لا نعطي لنفسنا الحق بزيادة معنى لم يقله الشيخ أو أن نحذف معنى قاله الشيخ ولو كان يخالف ما نقول به.

6- كثيرًا ما نلتزم بإضافة الزيادات باللون الرصاصي في سياق النص، ووضع علامة (...) للدلالة على الكلمات غير المسموعة لرداءة التسجيل.

7- أضفنا عناوين جانبية وفهرس في آخر الكتاب لتسهيل تصفح الكتاب.

الجلسة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

نرحب بكم في هذا اللقاء الأسبوعي المتجدد ونسأل الله عز وجل أن يجعل هذا اللقاء زاداً لنا على الطريق.

نستمر في هذه المحاضرة في تكملة الموضوعات السابقة التي طرحناها في المرة الماضية، وبإذن الله ستكون هناك لقاءات أخرى في تكلمة هذه الموضوعات، وأسأل الله أن ينفع به وأن ينفعنا بما نقول، جزاكم الله خير..

سأحاول في هذه المحاضرة أن أتعرض لملامح العمل الجهادي في المرحلة المستقبلية وسيكون عنواننا فيها **(مقومات التنظيم ودور المنهج)**.

[أقطاب الحلف الصهيوصليبي]

في المرة الماضية تكلمنا عن جماعة الإخوان المسلمين وقلنا أن المرحلة التي مضت من العمل الإسلامي إنتهت بنا إلى ثلاث تيارات: تيار العمل الإسلامي عن طريق الديموقراطية، وتيار الجهاد، وتيار التكفير.

وقلنا أن تيار التكفير انحسر تقريبا في المرحلة الماضية، وأن تيار الديموقراطية أصبح هو الخيار الأمريكي في المنطقة، فالمخطط الأمريكي يسعى لإدخال الإسلاميين في البرلمان وإفهامهم أنه إذا كنتم تريدون أن تعملوا فليس لكم مجال إلا مجال البرلمان، وطبعا هذا التيار يعاني من تناقضات وأمامه أحد ثلاث إحتمالات:

فمع تكاثر الصدام مع التيار الجهادي سيكون هناك ثلاث شرائح في هذه التنظيمات الإسلامية:

- الشريحة الأولى وهي شريحة العاملين في المعركة بين الجهاديين وبين التيار الغربي الذي يعمل على إحتلال المنطقة، هذا النوع الذي يمثل أغلب القواعد سيؤول إلى نوع من الشرف أو إلى نوع من

الدين وسينفصل عن التيار الديموقراطي وسيدخل في المعركة لصالح التيار الجهادي كما نرى والله أعلم ولذلك نحن نقوم بنوع من التحريش لهذه الشريحة.

- النوع الثاني ويمثله معظم قيادات الوسط الذين يعيشون في تناقض بين الفكر الذي تَرَبُّوا عليه وبين عملية المعاناة التي تقع من الغرب وحالة الإحتلال، فمعظمهم سيقع في هذا التناقض وسيؤول للإعتدال.
- يبقى عندنا القياديات التي توغلت في علاقتها مع السلطات والتي أصبح مصالحها مرتبطة بوجود الغرب وبوجود الحكومات، فهذا الصنف متوقع منه أن ينحاز إلى المعسكر الغربي معسكر الحكومات؛ أي المعسكر المعادي للتيار الجهادي بصورة عامة .

فخلال الأعوام المقبلة مع استمرار حالة الإحتلال ستنحسم القضية إلى وجود صراع بين التيار الجهادي – الذي سنحاول أن نتلمس ملامحه المستقبلية– والتيار الأمريكي الغربي الذي سيتحالف مع الحكام ومع بعض قادة الحركات الإسلامية وبعض علماء الذين سيدخلوا في هذا التيار.

الحقيقة في نهاية المرحلة المقبلة نتوقع أن نواجه أربع أنواع من الأعداء، وهذا الكلام يجب أن نقوله بصراحة لأن شجراته قد بدأت تتضح الآن؛ هؤلاء الأعداء يتمثلوا في الحلف الذي قام حاليا، المرتبة الأولى في هذا الحلف هم اليهود والصليبين، واليهود هم القادة والمخططون والمديرين لهذا الحلف فهم يديرون حتى الغربيين، ولا شك أن كل شريحة من هذا التحالف لها هامش من المصالح، فالتيار الغربي مصلحته مصلحة اقتصادية وشيء من التبشير والفكر الصليبي، والفكر الصليبي لم يعد يشكل عقيدة مسيطرة في الغرب وكل من عاش في الغرب واحتك بأهله يعلم أن الدين المسيحي لم يبقى منه شيء تقريبا في العالم الغربي، إلا عند بعض الرهبان المتعصبين القليلين جداً.

قال الصحابي علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– (لَا تَأْكُلُوا ذَبَائِحَ نَصَارَى بَنِي تَغْلِبَ ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يَتَمَسَّكُوا مِنْ دِينِهِمْ إِلَّا بِشُرْبِ الْخَمْرِ)[1] ، يعني كان –رضي الله عنه– يحرم لحوم وذبائح هؤلاء لأنهم انتقلوا

[1] أخرجه الشافعي في كتابه الأم- رقم الحديث 871 قال ابن حجر العسقلاني في (فتح الباري) (أخرجه الشافعي وعبد الرزاق بأسانيد صحيحة).

عن وصف أهل الكتاب وأصبحوا مشركين. فماذا عن أهل الكتاب الحاليين الذين ما عاد لديهم من فكرة المسيحية إلا الشيء القليل؟

فحتى يقاتل الناس فهم بحاجة إلى بعد عقدي يحاربون عليه، فاليهود والصليبين هم يشكلوا الحلف أو المرتبة الأولى من الأعداء.

المرتبة الثانية هم الحكام الذين ارتبطت مصالحهم بمصالح الحلف الصهيوصليبي مباشرة؛ والذين يُطلَب منهم الآن أن يُمرِّغُوا وجوههم في الوحل؛ مثلا الحكام الذاهبين إلى مؤتمر السلام لو خيروا في أن يذهبوا وأن لا يذهبوا بحرصاً على مصالحهم أعتقد أنهم يفضلوا أن لا يذهبوا؛ لأن ذهابهم لهذا المؤتمر عمليا (بهدلة بشكل كامل، مصالح الإحتلال الآن تتضارب جزئيا مع مصالح العملاء.

فالشريحة الثانية هم الحكام، وهم يمثلوا الصورة المباشرة التي سيشتبك معها التيار الجهادي، والحكام الآن يتحكموا بالمرتبة الثالثة والرابعة من الحلف وهم: العلماء المنافقون والحركة الإسلامية الديموقراطية على المذهب الأمريكي الذي يريد الأمريكان أن يضعوهم ويضعوا العالم الإسلامي والحركة الإسلامية في قالب (إذا كنتم تريدون البقاء فعليكم بالبرلمان)، هؤلاء الديموقارطيين يدفعو ثمن بقاؤهم في البرلمان من العقيدة ومن المواقف والرجولة والشهامة (...).

الحركة الإسلامية اليوم معظم قادتها ليسوا علماء يعني ليس لهم السيطرة الروحية على باقي الشباب الملتزم في التنظيم الذي لا يأخذ الفتوى إلا من العلماء، فأصبح الحكام المرتدين يستقووا بشريحة من العلماء حتى تضفي الشرعية على هذه الحركة "الإسلامية" الديموقراطية التي تقف مع هؤلاء الحكام والذين بدورهم يقفوا مع الأمريكان و الغرب.

فالجبهة التي من المتوقع أن يواجهها التيار الجهادي في المستقبل تتمثل في الحلف الصليبي اليهودي ثم الحكام ثم الحركة الإسلامية المدجنة أو رؤوس الحركة الإسلامية المدجنة التي قبلت بالديموقراطية وقبلت بهذه اللعبة ثم بعض العلماء الذي يستخدموا لدعم هذه الجبهة.

[مقومات التنظيم]:-

(..) الجهاد بصورة عامة عبادة جماعية في الأصل؛ العبادات منها ما هو فردي في الأداء ومنها ما هو جماعي؛ العبادة الجماعية -كصلاة العيد وصلاة الجماعة- تؤدَّى بإمام وتؤدى بنظام وبوقت معين وبطريقة معينة هذه، الجهاد في الغالب هو عمل جماعي وعبادة جماعية، هذه العبادة الجماعية تحتاج إلى نظام وإلى برنامج وإلى إمام وإلى بيعة. وهذا الكلام أصبح معروف لكل الذين يعملوا في إطار التنظيمات.

الجهاد يمكن أن يكون فردي كما قال تعالى: (فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك)[2], كثير من أمور الجهاد وأمور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذا تعذر على الإنسان أن يؤديها بصورة جماعية لا تسقط عنه الفريضة بل عليه أن يؤديها بصورة فردية، فنقول أن الجهاد يمكن أن يؤدى بصورة فردية ولكن الحالة العامة والحالة التي سنتكلم عنها في هذه المحاضرة هي الطبيعة الجماعية لعبادة الجهادي.

إذاً قلنا أن الجهاد عبادة تؤدى بصورة جماعية فلابد من التنظيم، سنتكلم عن مقومات هذا التنظيم؛ يعني متى نقول عن تجمع جهادي أنه تنظيم ومتى نقول أنه ليس تنظيم بل عبارة عن تجمع جهادي أو فريق عمل أو فكرة جهادية أو عشيرة جهادية؛ فبعض التجمعات الجهادية التي تشاهدونا لا تتميز في مميزاتها عن مميزات العشائر (..).

الحالة التي نحاول أن نلقي عليها الضوء هي الحالة النموذجية للتنظيمات، وما نريده من وراء هذا العمل هو أن يحاول كل شخص موجود داخل تنظيم أن يعمل ضمن الدائرة التي هو فيها لتحقيق هذه المقومات, ويحاول أن يصل إلى القيادة وينصحهم ويقول لهم أنه يا جماعة الخير نحن نعمل في تنظيم والتنظيم يجب أن يكون له مقومات، وهذه المقومات يجب أن تتحقق بغض النظر عن طبيعة العمل والمخطط؛ وهل نقاتل هنا أم نقاتل هناك؟ وهل نقاتل سراً أم نقاتل علناً؟ هل نقاتل في أفغانستان أو في مصر؟...

[2] سورة النساء : (84)

فهذا الكلام هو عبارة عن مقومات أساسية إذا لم توجد في التنظيم فنستطيع أن نقول أنه في عالم الأسباب – بعيداً عن عامل توفيق رب العالمين الذي هو أصلا الأول والآخر في التوفيق– في عالم الأسباب نقول أن هذا التنظيم لن يؤدي النتيجة التي تجمع من أجلها والله أعلم.

واستكمال مقومات التنظيم بهذه الصورة يحتاج إلى إرادة ويحتاج إلى عمل جماعي تتضافر فيه قوة القيادة مع إرادة القاعدة حتى تؤدي هذه المهمة، لآن العمل الجماعي بطبيعته صعب وسيؤدي إلى خروج عن هذا المخطط إذا لم توجد الإرادة، وأعتقد أنني أريد أن أصف واحد من مقومات التنظيم والذي هو المنهج وأفصل فيه لأنه رأس المحاضرة ولذلك أقدم وأقول أن مقومات التنظيم هي أربع مقومات:

المقوم الأول من مقومات التنظيم: الفكر والمنهج.

الفكر والمنهج هو مجموعة المعتقدات التي يلتقي عليها هذا التنظيم، والتي تميز هذا التنظيم عن غيره من التنظيمات، يعني الصورة غير الطبيعية التي تعرفنا عليها في أفغانستان هي وجود تجمعات جهادية ليس لها فكر واضح أو منهج واضح. فبإستثناء الجماعات التي جاءت لأفغانستان وهي تنظيمات –قبل أن تأتي– وجاءت ببنائها فالتجمعات التي قامت هنا يغلب عليها أنها إلتقت على السلاح، على القتال، على أداء عبادة الجهاد، فالسلاح والقتال ليس فكر ولا يمكن أن يرقى إلى أن يكون فكر.

المنهج يجب أن يضم مجموعة المعتقدات ومجموعة البرامج التي تميز هذا التجمع عن غيره، فنقول مثلاً هذا من الإخوان فيرتسم في ذهنك مباشرة عقلية هذا الرجل والفقه الذي يقوم عليه والمنهج الذي يعمل به، هذا جهادي، هذا شيوعي، هذا ديموقراطي، إلى آخره.

الطريقة الخطأ التي إلتقينا بها في أقغانستان والتي يجب أن نعترف أنها خطأ والتي ألفناها هنا والتي أصبحنا فيها –كما كان أحد الإخوة – "مليشيات"، فالأمر الجامع بين أفراد الميليشيا هو حمل السلاح، يعني أن الناس يتدربوا ويذهبوا إلى حقل الرمي ليرموا هذه الطلقات التي عندهم ثم يذهبوا إلى خط الجبهة فيعيدوا نفس العملية. وأنا هنا لا أتكلم عن النية ولا عن الأجر ولا عن الثواب وإنما أتكلم عن مقومات تنظيم يريد أن يؤدي عمل واضح.

ففكرة المنهج –والتي يسميها الغربيين الأيدولوجية– هي التي تيمز هذا التنظيم عن غيره، وهي التي نستطيع أن نحدد بها المسؤول أو الأمير الذي عندنا.

وكما ذكرت لكم من قبل نحن كنا مع الإخوان المسلمين في مرحلة من مراحلنا، فكنا قد إتفقنا على فكر وعلى قضية وعلى جهاد، فجأة أرادوا أن يعملوا حلف مع العراقيين ومع الأحزاب المرتدة. فمن الذي يضبط أن هذا العمل جائز في التنظيم أم غير جائز؟ حلال أم حرام؟ يجوز أو لا يجوز؟

فوجود منهج يحتكم إليه المجموع أمر أساسي ليبين الخطأ من الصواب، هذا المنهج يمكن أن نطلق عليه التسمية الشرعية وهي منهج (السياسة الشرعية).

الناس تقريبا لم يكتبوا منهج (سياسة الشرعية) إلا تقريبا (الفضل بالله)[3] ثم باقي الجماعات المصرية الجهادية التي أتت إلى جاءت إلى هنا. فقد أخرجت منهج شبه متكامل نستطيع أن نحدد فيه من نحن وماذا نريد، ومن خلال هذا المنهج عرفها الناس، وهم أثروا أيضا في الساحة وجعلوا كثير من التجمعات وكثير من الناس الذين عندهم طموحات جهادية أن يتبنوا هذا المنهج ويستفيدوا منه. واستطعنا أيضا عن طريق الحركة السورية أو بقايا الحركة السورية أن نبرز شيء من المنهج عن طريق المذكرة السورية، بعض الحركات إلى الآن لا نلمس أن لها منهج أو أنها تريد أن تتبنى منهج (...).

وسنفصل فيها فكرة المنهج وسأحدثكم عن نتيجة دراسة قمت بها لبعض أفكار ومنهاج هذه التنظيمات الجهادية.

المقوم الثاني [من مقومات التنظيم]: القيادة.

إذا قلنا مقومات التنظيم التي يحتاج إليها: الفكر والمنهج، القيادة, الأموال، المخطط، السمع والطاعة. وننتقل الآن إلى المقوم الثاني القيادة.

[3] هكذا سمعناها والله أعلم؛ والظاهر أن الشيخ يقصد "د. فضل" واسمه سيد امام عبد العزيز امام الشريف صاحب كتاب (العمدة في إعداد العدة) وكتاب (الجامع في طلب العلم الشريف).

المفهوم البسيط الذي عندنا للقيادة أنها أمير, عندما نقول قيادة يتبادر إلى ذهن الناس أن قيادة التنظيم الفلاني هو فلان، القيادة تقوم بثلاث مقومات:

- أولا: الأمير.
- ثانيا: مجلس قيادة هذا الأمير, يعني مجموعة العناصر والكوادر التي تشاركه في صناعة القرار.
- ثالثاً: طريقة إتخاذ هذا القرار؛ الشورى التي توصل هذا الأمير إلى إتخاذ قرار معين.

في الزمن القديم كان يمكن أن يكتفى بخليفة، أو يمكن أن يكتفى بإمبراطور، أو يمكن أن يكتفى بملك، هذا الملك يستطيع أن يقرر أما الآن فقد أصبح ذلك مستحيلاً, بل حتى لو تلمسنا التاريخ فسنجد أن هؤلاء الملوك والخلفاء كان لديهم بطانة مقربة، في هذه البطانة تجد هذا ولي العهد وهذا مستشار وهذا مقرب وهذا باحث وهذا كاهن، هؤلاء الناس مهامهم أن ينيروا أسباب القرار ليضعوها بين يدي الملك أو الأمير أو الإمبراطور.

الآن مع تعقد الزمن أصبحت عملية إتخاذ القرار وعملية القيادة عملية مؤسّساتية، فلا يستطيع الأمير أن يصدر قرار واضح معقول إذا لم يستشر مستشار مالي يحيطه علماً بوضع التنظيم المالي، وإذا لم يكن عنده مستشار عسكري يحيطه علما بالعلوم العسكرية؛ فالأسحلة تشعبت والتكنولوجيا تشعبت، وكذلك المناهج والأفكار والجماعات.. وأصبحت العملية صعبة.

وإذا أردنا أن نتلمس في السيرة والسنة طريقة الرسول –عليه الصلاة والسلام– في موضوع القيادة؛ نجد أن الرسول –عليه الصلاة والسلام– كان حوله أهل بدر وأهل الشجرة والمهاجرين والأنصار، هؤلاء الناس – الذين سموهم فيما بعد بأهل الحل والعقد– كانوا هم بطانة الرسول –عليه الصلاة والسلام– ، وكان الرسول –عليه والصلاة والسلام– يقوم بعملية الشورى مع إستغناءه عنها تعليماً لهذه الأمة، لأن الرسول –عليه الصلاة والسلام– يستطيع أن يتخذ القرار بلا شورى فإذا كان القرار صواب يمضي وإذا كان خطأ صححه الوحي، مع ذلك كان يقوم –صلى الله عليه وسلم– بعملية شورى حقيقية واضحة.

[من خصائص القيادة أن تكون قليلة العدد]:-

هنا من يطلع على التاريخ يجد أن القيادة من مميزاتها ومن أسبابها الإيجابية أن تكون قليلة العدد، يعني لو كان هناك قائد عنده من المساعدين والمعاونين 400 شخص أو 200 شخص ويعتبر كل تنظيمه مساعدين ومعاونين, تارةً يستشر هذا وتارة يستشر هذا؛ هذه القيادة لن تخرج بقرار صائب، بل ستتشعب الأراء والأهواء و لن تستطيع هذه القيادة الوصول للقرار الصائب.

يضرب مثل في التاريخ أن الحلفاء في المراحل الأخيرة من الحرب العالمية الثانية والذين كانوا يحاربوا ألمانيا عندما أرادوا أن يهزموا هتلر ويتخذوا قرار الإنزال في فرنسا؛ كانت هيئة الأركان التي تمثل القيادة العسكرية للحلفاء تضم 400 جنرال, فكان 400 جنرال من الدول الأوربية الغربية يجتمعوا ويخرجوا بمقررات الحرب، فعندما جاء أحد قادة الحلفاء من أمريكا - أظن أيزنهور[4]- لمناقشة قرار الإنزال؛ حل المجلس العسكري الذي يتكون من 400 شخص وجاء ب 8 جنرالات, فهؤلاء الثمانية جنرالات هم الذي قاموا بإدارة الحرب العالمية معه واستطاعوا أن يتخذوا هذا القرار الذي أنهى الحرب.

فالقيادة تضم خاصة الأمير، وضمن هذه الخاصة يمكن أن يكون للأمير شخص أو شخصين يساعدونه على إتخاذ القرار، إذاً القيادة أمير وخاصة الأمير و أعضاء مجلس القيادة الذين يجب أن يستكمل بهم الأمير مقومات القرار؛ يجب أن يستكمل الأمير بأعضاء القيادة مقومات القرار يعني يجب أن يكون فيهم مستشار سياسي، ومستشار شرعي، ومستشار عسكري، ومستشار مالي وإداري وتنظيمي.

وإذا احتاج الأمير خبرة معيينة خارجة عن إختصاصات هؤلاء الناس يستطيع أن ينزل إلى مجلس الشورى وإلى باقي الأعضاء ويأخذ خبرة معينة ثم يتخذ القرار.

---

[4] سياسي وعسكري أمريكي؛ خلال الحرب العالمية الثانية شغل منصب القائد الأعلى لقوات الحلفاء في أوروبا المسؤولة عن التخطيط والإشراف على نجاح غزو فرنسا وألمانيا .في عام 1951م، أصبح أول قائد أعلى لقوات حلف الناتو ثم أصبح الرئيس الأمريكي رقم 34 في الفترة من1953-1961م.

[الشورى]:-

العمل الثالث من مقومات القيادة هو الشورى أي كيف يستشير هذا الأمير، أو ما هي الطريقة التي يستشير بها هذا الأمير أعضاء قيادته ليتخذ هذا القرار، معلوم عندنا في السياسة الشرعيّة أن هناك ثلاث آراء طرحت حول حكم الشورى:

الرأي الأول أن الشورة مستحبة للأمير؛ يعني إذا شاء فعلها وإذا لم يشئ لم يفعلها ثم هي بعد ذلك غير ملزمة له، وهذا الرأي هو رأي الجمهور كما جاء في كتاب (العمدة في إعداد العدة)[5] الذي جاء مؤلفه بأدلة كثيرة على هذا القول وأنه قول الجمهور ونقل هذا الكلام عن ابن تيمية الذي نقله عن الجمهور[6].

الرأي الثاني وهو رأي بعض السلف أشهرهم ابن عطية يقول أن الشورى واجبة على الأمير يجب أن يفعلها, بل ذهب إلى القول أن الأمير الذي لا يستشير أهل العلم و الدين وأصحاب الكفاية يعزل[7]، ويعتبروها من مسقطات الكفاءة عن الأمير، أن الأمير إذا دأب على أن لا يستشير أهل العلم والدين ولايستشير أهل الكفاية يعزل؛ خاصة أنه غلب على زمن ابن عطية أمراء ليسوا مجتهدين، يعني الخليفة سواء في العصر الأموي أو العباسي أو غيره لم يكن من العلماء ولم يكن من المجتهدين ولم يكن مستجمعا لشروط أهل الإجتهاد إلا في حالات نادرة مثل عمر بن عبد العزيز أو غيره. فأهل الرأي الثاني قالوا أن الشورى واجبة على الأمير ولكنهم اتفقوا مع الجمهور أنها في النهاية غير ملزمة له.

الرأي الثالث وهو رأي بدعة طرح تقريبا في النصف الثاني من القرن العشرين، وأول من قال به رشيد رضا والأفغاني ومحمد عبدو وهؤلاء الناس المتأثرين بالفكر الغربي، وهؤلاء قالوا أن الشورى لازمة واجبة على الأمير وهي في النهاية ملزمة له، يعني على الأمير أن يلتزم برأي الأغلية، هذه الرأي للأسف أصبح هو

---

[5] لسيد امام عبد العزيز امام الشريف.

[6] يقول سيد إمام في كتابه العمدة في إعداد العدة: (وشيخ الإسلام ابن تيمية على علو منزلته في كتابه عن السياسة الشرعية، ورغم أنه عاش في القرنين السابع والثامن الهجري، وعاصر زوال الخلافة العباسية من بغداد على أيدي التتر وعاصر الكثير من الفتن التي كانت بين الأمراء، أقول رغم ذلك فإنه لم يتكلم عن مسألة إلزام الشورى وإنما تكلم عن مسألة مشروعية الشورى ولم يوجبها على الأمير، وأقصى ما قاله في ذلك [لا غِنَى لولا الأمر عن المشاورة...] على أنه صرح في موضع آخر على أنه: [أمر استحباب].) ا.هـ

[7] قال ابن عطية في تفسيره 4\249: "الشورى من قواعد الشريعة وعزائم الأحكام ومن لا يستشير أهل العلم والدين فعزله واجب لا اختلاف فيه".

السائد في العمل الإسلامي، ولم يستبعده إلا تنظيمات الجهاد الصغيرة التي أخذت بالرأي الأول أو الثاني؛ أن الشورى إما مستحبة أو واجبة ولكنها في النهاية غير ملزمة للأمير.

ولسنا في صدد استعراض الرأي الثالث لأننا تكلمنا في المحاضرة الماضية عن الديموقراطية وهذا الرأي هو تمثيل حقيقي للديموقراطية داخل العمل الإسلامي ولذلك أمثال راشد الغنوشي كان يقول: "أن الديموقراطية بضاعتنا ردت إلينا". وهو يعتمد في هذا الكلام على أن الشورى في الإسلام لازمة وملزمة للأمير ولذلك لما جاء الغرب وابتدع موضوع البرلمان وأصبح فيه القرار بالأكثرية قال هم أخذوها من عندنا.

وهذا الكلام أي الرأي الثالث لن نتعرض له وسأتعرض فقط لرأي الجمهور ورأي ابن عطية, وهذا الكلام الذي سأقوله هو كلام قابل للأخذ والعطاء.

[اختيار الشيخ أبي مصعب السوري في حكم الشوري]:-

لو قارنا بين رأي الجمهور والمذهب الذي يمثله ابن عطية؛ رأي الجمهور أن الشورى مستحبة يعني لا يلام الأمير إذا لم يفعلها والرأي الثاني يقول أن الشورى واجبة، الذي أراه والله أعلم أن القول طالما له سلف فلا بأس عليه وإن كان يخالف رأي الجمهور، ورأي ابن عطية في زماننا أصلح وألزم وأقرب للصواب وذلك لسببين:

- السبب الأول تعقد مستلزمات القرار نفسه؛ أن القرار نفسه أصبح معقد.
- السبب الثاني أن أمراءنا الحاليين وهذا لا ينتقص من قدرهم في شيء ويشمل جميع التنظيمات ليسوا ممن استجمع صفات المجتهد، إذا كان هناك تنظيم أميره مجتهد فأنا لا أعلمه وهذا إن وجد يمكن أن يقال أنه يستغني عن شورى الناس، ولكن إذا كان مجتهد في الأمور الشرعية فغالبا ليس من الممارسين للأعمال السياسية كما كان حال الخلفاء أو كما كان الرسول -عليه الصلاة والسلام- فضلاً عن الأمور العسكرية وعن الأمور الإدارية والأمور المالية.

وهناك طريقة للجمع بين رأي الجمهور ورأي ابن عطية فابن تيمية بعد أن ذكر أن الشورى غير واجبة قال: ولكنها دأب الصالحين ودأب الأنبياء ودأب الملوك الأمراء الصالحين. يعني هم من الناحية الشرعية المطلقة قالوا أنها مستحبة ولكن من الناحية العملية التطبيقية أتوا من الأدلة والبراهين ما يجعلها شبه واجبة على الأمير.[8]

فنحن بصرف النظر عن الناحية الشرعية التي هي من اختصاص أهل العلم نقول أن الشورى من الناحية الواقعية واجبة على الأمير.

أما عن كونها لازمة للأمير فنتفق مع رأي الجمهور ومع ما يراه ابن عطية أنها غير لازمة للأمير, لأن الأمير إذا التزم برأي الشورى أصبح دوره مثل عداد الأصوات، فيعد الأصوات يقول أنت مع نعم، أن لا, أنت نعم, أنت لا, يعني فَقَدَ دور الأمير وتوزعت المسؤولية بين الناس، وهذا الأسلوب ليس ثابت شرعا بل على العكس الدليل الشريعي على رفضه وهو أيضاً ليس صالح عملاً.

أما أن نعلم أن هناك قيادة لا تستشير أصلا وليس لدليها طريقة لإتخاذ القرار بأسلوب جماعي فهذا أعتبره أول مقومات الفشل والله أعلم, لأن حتى الفكر والمنهج حتى يستكمل وينضج يحتاج إلى أمير وقيادة ينضجوه عبر مراحل فيستكملوا أهم مقوم من مقومات التنظيم وهي الفكر والمنهج من ناحية ثم القيادة من ناحية.

[التجمع الذي ليس لديه منهج وقيادة ليس تنظيم ومصيره الفشل]:-

وأقول لو أن تنظيم من التنظيمات ليس لديه منهج هذا ليس تنظيم قطعا وسينحل قطعاً إلا أن يشاء ربي بمعجزة، التجمعات التي قامت على غير فكر وعلى غير منهج ستنحل، التجمعات التي قامت حتى على مناهج منحرفة أو فيها دخل أو فيها خلل استمرت وهؤلاء الإخوان المسلمين أكبر مثال؛ فعلى الخلل وعلى الدخل الذي في الفكر استمرت الجماعة، وتجد الإخواني في اليمن وفي الجزائر وفي كل الدنيا تجده يتصرف

---

[8] قال شيخ الإسلام ابن تيمية [لا غِنَى **لولا الأمر عن المشاورة**...] [(مجموع الفتاوى) ج 28 ص 386 . 387] ولكنه صرح بأنها مستحبة [الفتاوى ج 16 ص 37].

نفس التصرفات ويجيز نفس الإجازات ويرتكب نفس الموبقات، حتى قياداتهم ترتكب الموبقات نفسها، تجد فيادة الإخوان في سوريا حاربت الجهاد، قيادة الإخوان في الأردن حاربت التطلعات الجهادية الأخيرة، الشيخ الزنداني وقف في وجه كل محاولات الجهاد في اليمن بنفس الأسلوب تماما، تجد الآن حتى الناس الذين يديروا السودان يقفوا في وجه نفس التطلعات الجهادية في جنوب السودان وإن كانوا ليسوا إخوان ولكنهم أبناء مدرسة واحدة، وكذلك جماعة أربكان في تركيا والجماعة الإسلامية هنا (باكستان)؛ أقول لها منهج معين يفرض طريقة في العمل بصرف النظر عن التقييم.

الجماعات التي لها منهج جهادي ستتصرف بطريقة جهادية، مهما ذهب أمير وجاء آخر وانحل مجلس شورى وجاء آخر يبقى الناس مرتبطين بالعمل بطريقة معينة، ولذلك نركز على أن الجماعة التي ليس لديها منهج ليست جماعة.

علماء السياسة يعرفوا الأمة يقولوا: الأمة لها ثلاث مقومات أرض وشعب وكيان، يعني إذا كان هناك تجمع بشري ليس له أرض فهو ليس أمة، مثل الفلسطينيين الآن، الفلسطينين جاؤوا بدولة رسموها على الورق وقالوا لياسر عرفات أنت رئيس الدولة الفلسطينية، ومما احتج به السياسيين الغربيين لعدم الإعتراف بهذه الدولة أن هذه الدولة ليس لها أرض، هذه الدولة ليست دولة ليست أمة، الهنود الحمر عندهم أرض وعندهم شعب ليس لهم سلطة مركزية، فليس هناك أحد في التاريخ ولا العمل السياسي اعتبرهم أمة، هم تجمع بشري.

بنفس المنطق نقول حتى يكون هناك تنظيم يجب أن يكون هناك مقومات لهذا التنظيم، فإذا اجتمع 50 شخص وقالوا نحن نريد أن نقاتل فهؤلاء الناس تجمع جهادي أو فريق جهاديي أما هل هم تنظيم؟ هذا التجمع ليس تنظيم، وحتى ننطلق لهذه العبادة يجب أن ننطلق بمقومات واضحة، وقلت بصرف النظر عن أين تقاتل وكيف تقاتل، وهل القتال صحيح أم خاطئ؟ نقول التنظيم الذي يريد أن يقاتل من دون مقومات هذا تجمع فاشل.

إذاً قلنا المنهج هو أساسي ولا يمكن الإستغناء عنه، النقطة الثانية القيادة؛ إذا كان هناك تجمع ليس لديه قيادة –على الأقل أمير يطيعه الناس– هذا التجمع لا يمكن أن يكون تنظيم، والمقوم الثاني أساسي وبغيابه ليس هناك مقوم للتنظيم.

[المقوم الثالث من مقومات التنظيم: المخطط المالي]:

المقوم الثالث للتنظيم الجهادي هو الأموال وهو مصيبة المصائب، معظم الحاضرين الآن ينتموا إلى العمل الإسلامي بطريقة أو بأخرى ويعلمون أن مشكلة التمويل هي مشكلة المشاكل وهي التي تبيع التنظيم وتشتريه وتجعله يدخل في مشكلة العمالة أو في مشكلة الإنقطاع، الآن مصادر التمويل لو جئنا لنقيمها ما هي مصادر التمويل التي تمول العمل الإسلامي؟

[مصادر التمويل للحركات الجهادية]:-

[1- حكومات أو جهات طاغوتية معادية للإسلام:]

مصادر التمويل في الساحة ثلاث مصادر، إما حكومات أو جهات طاغوتية؛ الجهاد في سوريا اعتمد في مرحلة من المراحل على العراق، الجهاد الأفغاني يعتمد على مصادر جاهلية وطاغوتية بصورة من الصور كالمنظمات سعودية وغيرها، هذه المصادر لا تتوفر لديها النية الحسنة لدعم الجهاد الأفغاني ولذلك تمد وتقطع على حسب مصلحتها هي وهي حكومات أو جهات طاغوتية معادية للإسلام.

[2-شخصيات أو كتل إسلامية]:

النموذج الثاني هي شخصيات أو كتل إسلامية مخلصة أو نفترض أنها مخلصة، وكل الناس دائرة على أهل الخليج، أن أهل الخليج المحسنين هم الذين يمدوا تنظيمات الجهاد، وكل واحد منكم إذا أراد أن يعمل تنظيم أول ما يبدر إلى ذهنه أن يقول: أنا سأعمل القليل من الفكر وأجمع القليل من الناس ثم سأذهب لأهل الخليج، هذا الطريقة التي يفكر بها معظم الإسلاميين.

[3- التمويل الذاتي عن طرق أعضاء التنظيم]:

الطريقة الثالثة عن طريق نفس أعضاء التنظيم، وهي طريقة ناجحة وقليل هم الذين مارسوها، ولا يستطيع أن يمارسها إلا تنظيم يتوفر لدليه الجمع العددي، يعني مثلا التنظيم الفلاني يجمع في مظاهرة أو في مدرسة أو في مسجد أو في مؤتمر 10 آلاف 20 ألف شخص، هذا التنظيم يستطيع أن يقول كل شخص من مؤيدينا ومحبينا يأتي لهذا الإجتماع ومعه دولار، فسيخرج من الجمع ومعه 20 ألف دولار فيستطيع أن يمول نفسه، فهذا المصدر نظيف ونموذجي.

[4- الغنيمة]:

المصدر الرابع الذي أريد أن أطرحه وأعتقد أنه فكرة جديد لم يتكلم بها أحد إلا بعض الناس هو موضوع الإعتماد على الجهاد للتمويل، موضوع (وجعل رزقي تحت ظل رمحي)[9] ، نحن الآن حولنا قوة كافرة كثيرة وحولنا قوة محاربة كثيرة، وحولنا قوة كثيرة حلال المال. نحن استحلينا الدماء وبدأنا نقاتل الناس والمال هو أخف من الدماء, فهذا الباب لم يلجه أي تنظيم من التنظيمات الجهادية إلى الآن، تجد التنظيم يذهب ويمارس للأسف نظام "المجاهد الشحاد" فيذهب ويقول "يا أهل الخليج يا أهل الخير نريد أن نجاهد أعطونا دعم" فهذا الأسلوب يجب أن يعاد النظر فيه.

وأقول ليس هناك إلا طريقتين من المصادر السابقة **لضمان تمويل مستقر** وهي المصدر الثالث والرابع وذلك للتالي:

أولا: الحكومات والجهات الطاغوتية يجب أن لا نعتمد عليها، وهذا الأمر منتشر مثلا منظمة التحرير الفلسطينية تمد عشرات التنظيمات الجهادية، وكذلك إيران تمد عشرات الجهات التنظيمة الجهادية، فهذه

[9] جزء من حديث رواه عبد الله بن عُمَر قال: قال رسول الله ﷺ: ((بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له **وجُعل رزقي تحت ظل رمحي** وجُعَلت الذلة والصغار على من خالف أمري، ومن تشبه بقومٍ فهو منهم)) أخرجه أحمد (5114، 5115، 5667) وصححه الألباني كما في في صحيح الجامع حديث رقم: 2831) (وصححه أحمد شاكر كما في عمدة التفسير 152/1).

الجهات الكافرة أو غير الإسلامية أو الضالة لها مأرب ولها مصلحة فلا ننصح بالإعتماد عليها في التمويل ونقول: لا ننصح أي تنظيم جهادي أن يعتمد على هذه المصادر التي ليس فيها بركة أصلا.

ثانيا: أهل الخير من المسلمين معرضين -لما تعرضنا نحن له جميعاً- وهو موضوع الإنقطاع, الآن أهل الخير كانوا يمدوا الجهاد هنا بأفغانستان ويمدوا الحركات الإسلامية هناك ويمدوا الإنتفاضة الفلسطينية فجائت حرب الخليج - وهي عامل خارج عن إرادة الجميع- فأجبرت حتى هؤلاء المحسنين على أن يوقفوا قدرتهم على التبرع.

فهذا المصدر سيغلق مع دخولنا حالة الحرب مع الصليبين والتي يفترض أن نستقرأ مستقبلها. لن يُسمح في ظل الحلف الجديد وفي ظل النظام العالمي الجديد أن تخرج أموال إسلاميّة من مناطق المال إلى الحركات الإسلامية "الإرهابية" كما يسمونها، وهذ يستطيعونه وبسهولة، ففي المناطق التي يحتاجوا فيها فتوى فهناك مستودع من العلماء، فما عليهم إلا أن يخرجوا واحد من المستودع فيقول للناس أن التبرع للقضية الأفغانية أصبح غير جائز فعشرات التجار سيتوقفوا عن التبرع وانتهى الموضوع.

الناس عندنا ترهب المخابرات ستتوقف، ستقول له المخابرات: جزاك الله خير أنت تريد أن تتبرع لأفغانستان ولكن هذه الأموال ستذهب للإرهاب، وفعلا قامت السعودية بعملية واضحة جدا حيث أعلنوا أنه على من يريد أن يترع للقضية الأفغانية فالأمير سلمان بن عبد العزيز فتح حساب للقضية الأفغانية فمن يريد أن يتبرع للأفغان فليتبرع لهذا الحساب، فصار كل إنسان ملزم إذا أراد أن يتبرع أن يتبرع عبره، فإذا كان إنسان جاهل بسيط فسيتبرع وإذا كان عاقل ويعرف أن هذه الأموال لن توضع في محلها وستوظف للمؤامرات فسيحاول أن يسرب أمواله تسريباً، وهذا التسريب سينقطع مع النظام الأمني الشديد جداً.

فعلى مدى 5-10 سنوات المقبلة من الحصافة أن تفكر التنظيمات الجاهدية أنها لن تتلقى دعم عن طريق المحسنين في هذه الدول التي فيها أموال، والدول التي ليس فيها أموال هي دول "غلبانة" ليس فيها تبرعات.

بقي المصدر الثالث والرابع, المصدر الثالث وهو تبرعات الأعضاء وميزانية التنظيم الخاصة، وقلنا لا يستطيعه إلا تنظيم ممتد، وبقي المصدر الرابع الذي يجب أن يفكر فيه كل تنظيم على حده وهو كيف يمول نفسه بالعنف.

[فتوى الشيخ عبد الله عزام في غنيمة أموال فسقة الأمراء والتجار المبذرين لأموال المسلمين]:

أنا لن أحيل إلا علي الشيخ عبد الله عزام، وأنقل هذا الكلام فقط لنقل العلم مهما كانت القضية خطيرة، سألت الشيخ عبد عزام عن أموال الأمراء والتجار والفسقة العرب الذين يأتوا إلى أوربا ويبذروا أموال المسلمين في فسقهم فقال "أَخذُهَا بِالقُوة وبالعُنوة جائز"، وهذا أنقله على ذمتي والشيخ ذكره أمامي وكنا ثلاث أو أربع أشخاص فقال "جائز". فقلت له طيب إذا احتاجت هذه الأمر إلى عملية عنف قد يهدر فيها دم؛ أنه شخص تأتي لتأخذ امواله فيكشفك ويهرب ويطلع يبلغ عنك, قال "لا أجيز القتل لمسلمين يبذروا اموال المسلمين ولكن إذا قدرت على المال بلا قتل فيجوز أن تأخذه"، ولذلك يجب أن نفكر بهذه الطريقة من الفقه.

سألت عالم آخر – وهو حي ولا يقل فقها ولا وزناً عن الشيخ عبد الله عزام لا أذكر إسمه لأنه حي– فقال لي نفس القول، سألت أحد العلماء من أمراء بعض التنظيمات الجهادية وهو من العلماء فقال لي نفس القول، والثلاث قالوا أنهم لا يجيزوا القتل في هذه الحالة، لأنهم في أحسن الأحوال مسلمين سفهاء يبذروا أموال المسلمين.

فإذا كان هؤلاء السفهاء أبيح دمهم لسبب آخر –وليس لأنهم يبزروا أموال المسلمين– مثل كونهم كفرة أو كونهم مرتدين أو كونهم من جهات حاكمة؛ فكونهم مباحي الدم يجعل العملية مضاعفة أنك تستهدف هذه الأهداف للحصول على المال ولتمول عملك ثم هم كفرة فتقتلهم.

لاحظ الآن في تجربة الشيعة في مجال الإختطاف والمختطفين، لا أريد أن أتكلم عن هؤلاء الناس وكيف يمولوا أنفسهم ولكن ألفت النظر لفكرة أنه على التنظيمات الجهادية أن تعيد حساباتها في موضوع التمويل.

[استثمار أموال التنظيم للحصول على مصدر ثابت]

الآن تنظيم صار عنه تمويل عن طريق المحسنين أو عن طريق الحكومات أو عن طريق السلب أو عن طريق النهب, تنظيم معين أصبح لديه كمية معينة من الأموال. فهناك أمر لا بد من الإشارة إليه وهو أهمية استثمار هذه الأموال في عمليات تجارية، يعني يجب على كل تنظيم أن يكون لديه إلى جانب التنظيم السياسي والعسكري تنظيم تجاري، هذا التنظيم التجاري منفك ومنفصل في العمل الحركي عن التنظيم السياسي والعسكري.

يعني تقول للتنظيم التجاري عندي بضاعة ثمنها نصف مليون دولار فاذهب للسودان مثلا أو لتركيا أو لألمانيا واستثمر هذه الأموال، فلا أقوم هنا وأرسل شخص وعنده مهمة أخرى عسكرية ولا أرسل شخص ملاحق مطارد، فيجب أن لا أخلط هذا العمل بهذا العمل لأنه إذا أرسلته وله عمل آخر سياسي أو العسكري فيكن أن يُضرب هذا الشخص ويَذهَب رأس المال، فالمنظمة التجارية يجب أن تكون منفصلة تماماً عن العمل العسكري وعن العمل السياسي، هذه المنظمة التجارية تقوم على استثمار هذه الأموال.

معروف الآن في عا لم التجارة أنك أي رأس مال تريد أن تدخله في دولة إستثمار فأرباحه هي 25% من رأس المال في العام، يعني أنت تتشمر مليون دولار فالريع السنوي ربع مليون دولار، فأنت حسب تنظيمك وحسب مصاريفك تقدر إستثمارك، إذا كان تنظيمك يصرف سنويا نصف مليون دولار فما هو رأس المال الذي يجب أن يكون عندك حتى تغطي نفسك بنفسك؟ يجب أن يكون عندك مليونين دولار استثمار، رأس مال ليس له علاقة بالعمل العسكري والعمل التنظيمي، هذه المليونين دولار مهمتها أن تأتي بنصف مليون دولار هي مستواك في التنظيم.

[مشكلة فساد الموارد وسياسة الإغراق المالي]:-

المشكلة التي وقع فيها الجهاد السوري والجهاد الأفغاني وكل قضية جهاد سمعت به إلى الآن أن هذه التنظيمات تتلقى الأموال –انتبه هذه نقطة دقيقة جدا- فتقوم هذه التنظيمات بتوسيع عملها على حسب دخلها الحالي، يعني أنا الآن اشتغل في الجهاد ثم جاءني محسن أو مسيء أو شيعي أو باكستان أو غيره

وقال أنتم تقاتلوا الأمريكان فأنا عندي مليون دولار أريد أن أدعمكم بها، فيقوم هذا التنظيم بالتوسع فكان عنده 10 عناصر يجعلهم ألف، كان عنده 10 سيارات يجعلهم مئة، كان عنده مدفعين جعلهم أربعة، كان عنده مسدس جعله ألف، بهذه الطريقة صار حجم التنظيم على رأس مال مقداره مليون دولار يعني هو يصرف في الشهر مئة ألف دولار.

فبعد فترة تنتهي هذه الأموال ويصبح بحاجة إلى غيرها فيأتيه المتبرع ويقول له تفضل ثم يعطيه مرة ثالثة ومرة رابعة ثم عندما تتأكد هذه الجهات الممولة —سواء كانت إسلامية أو غير إسلامية أو محسنة أو مسيءة— عندما تتأكد أن شريان حياتك أصبح يعتمد على هذا الدعم تبدأ الطلبات، فيقولوا لك اتخذ الموقف الفلاني، اعمل العمل الفلاني، فأنت في البداية ستأخذك المبادئ وستقول لا لن أعمل هذه العملية، فهم بدل أن يعطوك مليون يعطوك ثلاثة أرباع مليون ويتأخر الدفع حتى تستجيب للضغوط.

[تجربة فساد الموارد في الجهاد السوري]

هذه العملية طبقت علينا في تجربة الجهاد السوري؛ ثم طبقها الإخوان المسلمون على تنظيم الطليعة، ثم أرسل الله حكومة العراق فطبقتها على الإخوان.

عندما قام الجهاد في سوريا قامت إدارة الإخوان المسلمين الموجودة في الأردن فأعطت الأموال دون قيد أو شرط لقيادة الجهاد في سوريا، فلما تأكدت قيادة الإخوان –وهي جهة إسلامية تبتغي مصلحة الجهاد– لما تأكدت أن الجهاد في سوريا يعتمد على هذه الأموال أرسلت لهم شخص من القيادة إسمه (أبو أنس علي البيانوني) وقال لقيادة الداخل يجب أن تكونوا تابعين لنا، وتابعين للقيادة الشرعية التي وراء الحدود، فإختلفوا ورفضوا الإنضمام ثم في النهاية قطعوا الدعم ولن أستطرد في القصة تقرؤوها في (المذكرة السورية).

فتوقف الدعم تماما، وكنت تلك الفترة في حلب فكان يلتقي عشرة و خمسة عشري وخمسين مجاهد لا يجدوا ثمن طعام، كل واحد يحمل سلاحه ويتنقل من مكان إلى مكان ولا يجد مأوى ولا طعام، وهذا الكلام ثابت ومعروف، ولا أقول لكم إسألوا شخصيات الطليعة ولكن أقول إسألوا شخصيات الإخوان الأحياء ليقولوا لكم ماذا خصل.

فهم خططوا لهذا حتى يستلموا القيادة، والذي خطط لهذا الأمر هم ثلاث أشخاص:

- سعيد حوى –رحمة الله عليه وغفر الله له– .
- وعدنان سعد الدين.
- وعلي البيانوني .
- ومعهم شخص آخر إسمه عبد الله (..).

فهؤلاء الثلاثة من إخوان خططوا وطبقوا هذه السياسية على المجاهدين، فجاء العراق وطبقها عليهم، قال لهم: "ماذا تريدون يا إخوان" قالوا "نريد سلاح ونريد حدود ونريد أموال ونريد كذا"، فأعطتهم حكومة العراق ما يريدون وقالت لهم تفضلوا، فامتد العمل على حجم الأموال، وارتبطنا بالعراق فعندما أصبح العراق يريد أن يضرب خط النفط لأن سوريا أغلقت خط النفط بين العراق والبحر المتوسط أصدر العراق للمكتب التنفيذي للأخوان أوامر أنه يجب أن تنفذوا عمليات على خطوط النفط الموجودة، فذهب إخوة ونفذوا عمليات وقتلوا على عمليات تافهة ليس لها علاقة بأهداف الجهاد، مثل إلقاء قنابل على أنابيب نفط لأن هذا كان من مصلحة العراق، فأصبح العراق يأمر بما شاء إتخذوا الموقف الفلاني، أيدوا الطرف الفلاني وهكذا.

ورأيتم كيف أصبح الإخوان المسلمين السوريين في حرب الخليج، نفس العملية تكررت فالجهات التي تمول بصورة من الصور تمويل معنوي أو مادي –أعني السعودية– أجبرت قيادة الإخوان المسلمين وعلى رأسهم الشيخ عبد الفتاح أبو غدة على تبني المواقف المعلنة، وهذا الرجل –عبد الفتاح أبو غدة – لا أحبه بسبب ممارساته ولكن أقول الشهادة لله، الرجل لم يرد أن يصدر ما أصدره ولكنه كان مضطر ومغصوب ومجبور فقال السعودية دولة توحيد ودولة كذا، وفيما بعد قال أنا أجبرت، وقال: عندنا 1700 عائلة موجودة في هذا البلد أين نذهب بها؟

فيجب أن تعوا يا جماعة أنكم تتحركون على سطح أرض محتلة ليس فيها 4سم2 غير معادية، فلو ذهبنا إلى أي بقعة من البقاع فيجب أن ندرس كيف يفكر العدو وكيف سيتصرف، هؤلاء الناس عندما يقدموا

مساعدات فهم يريدون منّا مواقف. واضطر الإخوان المسليمن وعلى رأسهم الشيخ عبد الفتاح باعتباره عالم وهو عالم من علماء الحديث أن يفتي ويقول نحن (..).

[تجربة منظمة التحرير في الاستثمار والموازنة المالية]

ولذلك أعود للموضوع إذا جاءك أي مصدر من المصادر التي تكلمت عليها – وأنا تحدثت عن المصادر الجيدة وحذرت من المصادر السيئة– إذا جاءتك أموال من هذه المصادر فيجب أن تتثمرها لا أن تستفيد منها مباشرة، تصور لو أن الأفغان استثمروا جزء من عشرات المليارات من الدولارات التي دخلت؛ لو أنهم استصلحوا بها أراضي أو شغلوا بها المهاجرين؛ هناك 6 مليون مهاجر ويد عاملة، هذه الأموال لو نصفها أو ربعها أو عشرها استثمرت (..) ولو على حساب العمل العسكري لما كانوا الآن محتاجين لغيرهم ولكانوا مُستَقِلِّين في القَرار.

ختاماً أضرب مثال لحركة تعمل بهذه الطريقة وهي منظمة التحرير الفلسطينة، منظمة التحرير الفلسطينة تستثمر رأس مال قدره 6 مليون دولار وهذا الأمر معروف، الغير معروف أن منظمة التحرير تستثمر هذا في مجال القمار والدعارة في أوروبا، لأن الدعارة والقمار تأتي بمردود سريع، فإذا أنشأت بيت دعارة فسأتيك العائد في اليوم الثاني وكذلك بيت القمار، أقول هؤلاء الناس يستثمروا في هذه الأمور ويستثمروا الباقي في عمليات تجارية ولهم منظمة ومسؤولين ومحاسبين.

طبعا هم يأخذوا أتاوي؛ يأخذوها غصبا من حكام الخليج ومن غيرهم، وهذه الأموال لا ينفقوها بل يأخذوها ليستثمروها، ولذلك منظمة التحرير الفلسطينية الآن اشترت حماس ب(..)؛ وكان سبب شراء حماس وإرغمها على موضوع المجلس الوطني الفلسطيني أن منظمة التحرير الفلسطينة هي التي تمول الإنتفاضة الفلسطسينة وهذا معروف، حتى أمراء حماس يتلفوا رواتب من منظمة التحرير رغم أنهم مختلفين معهم.

كان هناك مصادر إسلامية تأتي من الكويت فكانت أحد أسباب ضرب الكويت بهذه السرعة هو إغلاق هذه المصادر التي تمول الإنتفاضة، الآن شريان التمويل الوحيد للإنتفاضة بصورة رئيسية هو منظمة التحرير، فلاحظ أهمية الموضوع.

التنظيم الذي ليس لديه موارد وليس لديه خطة لتنمية هذه الموارد لا يستطيع أن يضع مخطط مالي، والمخطط المالي هو كما ذكرنا له مقومات:

- أولا مصدر مالي.
- ثانيا طريقة للإستثمار.
- ثالثا طريقة لموازنة الصرف.

أنت تعرف أنه عندك نصف مليون دولار، أو مئة ألف أو عشرة آلاف أو ألف، فتمتد تنظيميا وتقوم بأعمال على حجمك الحقيقي، حتى لا تنقطع، الناس صحيح بايعوا على الموت وعلى السمع والطاعة وعلى غيره ولكن الإنسان عندما يجوع ويجد إمرأته جائعة وولده مقتول فحتى لو أراد لن يستطيع أن يفكر بصورة صائبة، ولن يستطيع أن يجاهد بصورة صائبة، وسيعيد حساباته مرة وأخرى ويقول لك "أنت لم تحمني، أنا أريد أن آكل قبل أن أجاهد" فيجب أن توازن ثلاث أشياء في المخطط المالي الموارد مع المصارف ثم الاستثمار وتقوم بعملية توازن.

هذا هو المقوم الثالث للتنظيم، ولا أقول أن التنظيم لا يمكن أن يقوم إلا بهذا، هذا مقوم ليس رئيسي، هناك مقومان رئسيان هما الفكر والقيادة، تنظيم بلا فكر وبلا قيادة ليس تنظيم قطعاُ، الآن تنظيم بلا مخطط مالي يمكن أن يكون تنظيم ولكن معرض للدمار، التنظيم الذي ليس لديه مخطط مالي معرض للدمار بنسبة 99%.

[المقوم الرابع من مقومات التنظيم: المخطط العام]:

أنتقل إلى المقوم الرابع للتنظيم وهو وجود مخطط أصلا، وجود مخطط للعمل، أنت ماذا تريد من الناس؟ لمذا تَجمَع الناس ولماذا تُنَظِّمُهم؟ لإقامة دولة الإسلام، طيب جميل جدا كل الناس تريد أن تقيم دولة الإسلام، فكيف ستقيم دولة الإسلام؟

الآن لو أردت أن تصمم سيارة وقالوا لك هذه السيارة تصنع لتدخل سباق سيارات فستصمم السيارة بطريقة مناسبة للسباق، لو كان الغرض من السيارة أن تحمل ألف كيلو بطاطس فلا يهمك السرعة يهمك أن يكون فيها حاوية كبيرة تستطيع أن تحمل ألف كيلوا البطاطس.

إذا كان عندك تنظيم هدفه الدعوة فتصممه بطريقة علنية ليدخل المساجد، وتضع مخطط أنه أنا أريد داعية في كل مسجد في كل قرية فعلى مدى عام أو عدة سنوات أستطيع أن أصل للناس ويصبح عندي أنصار بعدها أنتقل للعمل السري فأختار مجموعة من العناصر يدخلوا في الجيش إلى آخره.. فتضع مخطط.

إذا كانت القيادة من البداية لا تعرف مذا تريد فكيف سَتجمع الناس وتُنظِّمهم!

هذا "المخطط" هو الذي يسمونه في الكتب العسكرية السياسية بالإستراتيجية، الإستراتيجية هي مجموعة الخطوط العريضة الغير قابلة للتغيير. علماء السياسة وعلماء الإستراتيجية يقولوا أن أي قرار يتغير في أقل من ستة شهور هو ليس قرار استراتيجي.

نحن عملنا تنظيم قلنا سنذهب إلى جلال أباد ثم تركنا القضية الأفغانية وقلنا سنرسل جنودنا للمنطقة الفلانية بعدها قلنا لا سنذهب لليمن.. فهذه الطريقة الفوضوية تدل دلالة واضحة على أنه لا يوجد مخطط.

وكثير منكم في تجمعات صغيرة في بداية عملها أو يريد أن يقوم بعمل فيجب أن تعرفوا أنه حتى تستكمل تنظيم فيجب أن تحدد ماذا تريد؟ وما هو أهداف التنظيم؟ وما هو هيكل بناء التنظيم الذي تريده أن يقوم بهذا العمل.

مثلاً سأقوم بتنظيم لمكافحة المنصرين في أفريقيا، غذاً يجب أن أختار عناصر أفارقة وأذهب إلى هناك وأفعل كذا وكذا (..) . فيجب أن أخطط وأتوقع ردة فعل الخصم فأقول أنا سأتحرك في الميدان الفلاني فمتوقع أن خصمي سيعمل كذا، وإذا عمل كذا فأنا سأعمل كذا، ويقيسوا نجاح المخطط –كما في لعبة الشطرنج– بمدى الحسابات التي يستطيع أن يعملها ذهنك قبل ان يضعها على الورق, فهناك لاعب 6 خطوات

وهناك لا عب 9 خطوات، فأنت تلعب لعبة خطيرة مع أنظمة متحالفة مع يهود ونصارى، متدرعة بحركات إسلامية، متدرعة بعلماء، وسط شعب ليس له علاقة بالمعركة إلى الآن، يعني في أحسن الظريف الشعب قلبه معك ولكن ليس له علاقة بالمعركة، أنا سبق إلتقيت بكثير من المصريين أسألهم عن أخبار الجهاد وأخبار الحركات في مصر فتكاد تسأل مئة واحد حتى يطلع معك ثلاثة أو أربع أو عشرة يعرفون مادا يريد المجاهدين، السوريين من الخمسين مليون كم مليون له علاقة بالقضية، ففي ظل وضع مثل هذا تريد أن تعمل بلا مخطط؟!

المخطط شيء أساسي لإنجاح العمل، يستطيع التنظيم إذا ملك منهجاَ وملك قيادةَ ان يستمر ولو ب 150 دولار في الشهر أن يستمر، ولكن يستمر إلى متى؟! وما هو عدد العناصر التي تتساقط في الطريق نتيجة عدم الوصول إلى الهدف!؟.

[المقوم الخامس من مقومات التنظيم: الجندية أو السمع والطاعة]:

تكلمنا عن المنهج ثم القيادة ثم الأموال ثم المخطط، بقي عندي نقطة واحدة وهي السمع والطاعة وما يسمونه بالجندية.

المنهج والقيادة والمخطط المالي والمخطط العام من المفروض أن تضعه القيادة، هذه الأمور الأربع هي مهمة من يتصدى للقيادة. فما هو المطلوب من القواعد؟

المطلوب من القواعد أمر واحد فقط وهو السمع والطاعة – الجندية –؛ أنه عندما يأتيه أمر أن يفهم هذا الرجل ما هو هذا الأمر فينفذه؛ وأن يكون عنده ثقة في القيادة أنها لا تأمره بأمر غير شرعي، أو إذا أمرته بأمر غامض تأتي له بدليل فيلتزم إذا ثبت لديه الدليل وينفذ هذا الموضوع ولا يتذمر.

وكما يقال في الجيوش النظامية (وأن تنفذ الأوامر بحذافيرها دون أي تردد أو تذمر) هكذا في كل الجيوش النظامية (نفذ ثم اعترض) هذه الروح من السمع والطاعة ومن الجندية للأسف الشديد – مهما كانت هذه الحقيقة مؤلمة– غير متوفرة في التنظيمات الجهادية بالصورة الكافية، كل من رأيته حتى الآن –بحدود وبنسب

تتفاوت- يبايع على السمع والطاعة في المنشط والقناعة وليس في المنشط والمكره والعسر واليسر والأثرة، يبايع على السمع والطاعة في المنشط والقناعة*[10], فإذا كلفته بمهمة معينة غير محببة إليه يحزن وإذا كانت هذه المهمة تتوافق مع أهواه ينفذها مباشرةً, كل الإخوة العرب شجعان ومؤمنين -ما شاء الله بارك الله فيهم- فإذا قلت له سنذهب إلى جلال أباد مسافة ألفين كيلومتر يقول لك: لماذا؟, فهو جاء هنا للقتال فإذا قلت له إذهب للقتال فهو متشجع ومتحمس وموافق فيذهب, فإذا قلت له قم بالقضية الفلانية من طبخ أو حراسة أو أمرر غير محبب له يسقط العدد إلى النصف مباشرة, بل وصلنا إلى درجة غريبة أنه مثلا إذا ظهر عندي شخص أَشُك أنه مُخبِر فإذا جئت إلى ثلاث من الإخوة قلت لهم أريدكم أن تذهبوا يا أحمد ويا علي ويا بكري أريدكم أن تذهبوا وتختطفوا سعيد وهو من التنظيم، فحتى ينفذوا لك الأوامر تحتاج أن تفهمهم كل شيء وكل المبررات، فليس هناك تنظيم إلتزم عناصرهُ بهذه القضية، إلى الآن ما زلنا في قطاع التربية و الفكر التي هي محل إتفاق أصلا، تقول لهم كفروا الحكام يا شباب، إعملوا القضية الفلانية، انتقلوا إلى جبهة الفلانية، يقولوا سمعنا وأطعنا. أما موضوع التكاليف الصعبة التي ليس مقتنعاً بها فهذا الأمر لم يحصل بعد.

فقط أريد أن أقول -وأختم بها- وهذا الأمر قد لا يعجب القيادات أقول: لا يحق للقيادة لا شرعاً ولا عقلاً أن تطلب من الناس سمع وطاعة إذا لم تُتِم مقومات التنظيم على الأقل بنسبة معقولة.

يعني التنظيم الذي ليس لديه فكر ومنهج ولم يحدد إلى الآن هل الحكام كفرة أو غير كفرة، وهل الأعوان يقاتلوا أو لا يقاتلوا، لم يحدد هذه الأمور كيف يطلب من عنصره أن ينفذ أمر متعلق بهذه الأمور وهو لم يحددها بعد؟ فكيف يستاء القائد إذا عنده عنصر لم ينفذ هذه الأوامر؟

التنظيم الذي ليس لديه قيادة إذا مات الأمير ووضعنا أمير آخر فإذا لم يكن هناك قيادة معروفة مقدمة لهذا الجهاز على أنها قيادة كيف أُلزم الناس بأن يقبلوا، توفي أبو بكر -رضي الله عنه - وقال الأمير من بعدي عمر فانتهى الموضوع ورضيت الناس كلها بعمر -رضي الله عنه-, فهل يستطيع تنظيم أن يقنع عناصره

[10] هنا انتهى الملف الأول وابتدأ الملف الثاني.

عندما يتوفى أمير فيقال لهم الأمير فلان فيقبلوا!؟ لما مات الخليفة الأموي سلمان بن عبد الملك وضع في الكتاب بأن الخليفة عمر بن عبد العزيز واشترط على أهل الحل والعقد قال "تبايعون على من في الكتاب" دون أن يعرفوا من هو فالتزموا بأمر الأمير السابق وقبلوا بالخليفة الجديد, مع أن عمر بن عبد العزيز خيرهم فيما بعد وليس هذا محل الشاهد, أقول هؤلاء الناس إذا لم يوجدوا قيادة فكيف يلزمون الناس بأمرائهم ومعينيهم.

ننتقل إلى المقوم الثالث التنظيم الذي ليس لديه مخطط مالي ولا يستطيع أن يطعم الناس فيكف يريد من الناس من الناحية العقلية أن يلتزموا بأوامر قد تكلفهم مستقبلهم وهو ليس لديه غطاء لما يترتب على هذه الأوامر.

ننتقل إلى المقوم الرابع التنظيم الذي يتخبط من عمل إلى عمل ومن جبهة إلى جبهة ومن إنقلاب إلى إنقلاب، كيف يقنع الناس بأن يتنقلوا معه بهذه الطريقة ولا يقولوا له "يا أخي أنت ماذا تفعل؟ وأين المخطط وماذا تريد؟"

فأقول من الناحية الشرعية هذا الرجل حتى يستطيع أن يأخذ بيعة الناس ويلزمهم بالسمع والطاعة فعلى الأقل يجب أن يصدر منهج شرعي، يقول لهم نلزمكم بهذا المنهج. فإذا لم يأتي بمنهج فليس له سمع ولا طاعة؛ لأن الناس لا تبايع على مناهج غثائية ليس معروف فيها الحلال أم الحرام.

وكذلك لا يجوز عقلا ولا منطقاً أن يأخذ سمع وطاعة لتنظيم ليس لديه قيادة أو ليس لديه أموال أو ليس لديه مخطط، هذه هي مقومات التنظيم نستعرضها بسرعة وإن شاء الله بعد صلاة المغرب أستعرض المنهج أفصل فيه وإن شاء الله إذا صار لقاءات أخرى نفصل في باقي المقومات.

والسلام عليكم.

الجلسة الثانية

[مراجعة مقومات التنظيم]:-

إذًا توصلنا إلى أن مقومات التنظيم هي خمسة، اثنان أساسيان لا يمكن أن يقوم التنظيم بدونهما، وثلاثة غالبًا ما ينتهي التنظيم إلى الفشل إذا لم يتم استكمالها، وهي:

- المنهج أو ما يسمونه (الأساسيات) أو (المنطلقات) أو (السياسة الشرعيّة) أو (الأيديلوجية) ونحن نسميها (المنهج والفكر)، وهي مجموعة المعتقدات التي يتبناها التنظيم .
- القيادة: وجود قيادة بأمير وأعضاء قيادة وطريقة للشورى واتخاذ قرار.
- وجود تمويل متوازن بمخطط مالي معروف.
- وجود مخطط عام؛ ماذا يريد هذا التنظيم وكيف يبين هياكل التنظيم مؤسساته حسب الهدف الذي يسعى له.
- الجندية والسمع والطاعة: وهي واجب الجنود .

[المنهج]:-

الآن نحاول أن نفصل في موضوع المنهج وهو أخطر وأهم هذه المقومات؛ لأن التنظيم الذي أسس بنيانه على منهج معوج لا يمكن أن يقوم ولا يمكن أن يصل إلا إلى هدف سيئ؛ لأن الله لا يصلح عمل المفسدين.

فالحقيقة الدراسة التي معي الآن أنا أعطيتها لعدد من الإخوة على سبيل نموذج لمنهج عملي سياسي شرعي، وهذه الدراسة قمت بها حتى أستفيد منها أنا وأحد الإخوة، وحتى نعطيها لبعض التجمعات والتنظيمات والتي إلى الآن لم تبلور نموذج عن المنهج.

هذه الدراسة قمت بها وطبعتها -وهي مطروحة للحوار والنقاش- بعد الإطلاع المفصل على منهج جماعة الجهاد المصرية ؛ وجماعة الجهاد هي من الجماعات التي استكملت منهج سياسي شرعي جيد جدًّا،

وكذلك الجماعة الإسلامية في مصر فقد لخصوا منهجهم في كتاب (ميثاق العمل الإسلامي)، وأعطوا نموذجًا جيد جدًّا عن المنهج، وكذلك في (المذكرة السورية) شذرات لا بأس بها من الناحية الشريعة ومن ناحية السياسة الشرعية وعن المنهج الذي كان يتبناه كثير من الإخوة الذين قاموا بالجهاد في سوريا والذين طوروا هذا المنهج فيما بعد، وكذلك اطلعت على مناهج تنظيمات أخرى منها جماعة محمد سرور أو السرورية، وغيره من الجماعات الصغيرة والكبيرة.

وقد وجدت أن القاسم المشترك بين الجماعات التي يمكن أن نعتبرها جماعات إسلامية جهادية (سلفية المنهج جهادية الأسلوب) تتبنى العمل المسلح ولا تمانع من ممارسة العنف لتحقيق الهدف بعودة العالم الإسلامي؛ أنها تتقاطع في مقومات أساسية هي التي اخترتها لكي تكون نموذجًا لمنهج سياسي شرعي. طبعًا هذا الكلام عُرض على بعض أهل العلم قبل أن أقدمه لأني لا أجرأ حقيقةً أن أمضي أشياء ذات بعد شرعي بدون أن تمر على العلماء وطلبة العلم الكبار، وقد جرى بعض التعديلات وأصبحت بهذه الصورة التي سأعرضها عليكم بإيجاز وسأقرأها قراءة سريعة وإذا كان فيها شيء من التعليق أعلق عليها.[11]

البحث بعنوان (**مبادئ وأساسيات في المنهج السياسي الشريعي للكتائب المجاهدة في سبيل الله تعالى**) والبحث هذا برمته موجود في بعض المطبوعات وفي بعض الكتب التي يمكن تصدر وهو ذاته مصور بنسخة "ظريفة".

أسباب عدم وصول الحركة الإسلامية لأهدافها إلى الآن:

أدخل في المقدمة فأقول: حاولت أن أستعرض لماذا لم تصل الجماعات الإسلامية إلى الآن إلى الهدف المرجو وهو إقامة الحكم الإسلامي، هناك جماعات مضى على إنشائها أكثر من 70 سنة مثل الإخوان المسلمين وما شابههم، وهناك جماعات جهادية مضى على إنشائها 15-20 سنة وهي فترة أيضًا كافية للوصول للهدف، يعني هناك دول كثيرة خرجت من حروب عالمية مدمرة وفي مدى 20- 25 سنة نهضت، دعوة الرسول ﷺ من بداية الدعوة إلى إقامة الدولة أخذت سنوات معدودة، فلماذا نحن

[11] اختلط في هذا التفريغ نص المذكرة مع شرح الشيخ لصعوبة التمييز.

متعثرون؟ لا شك أن الله –سبحانه وتعالى– كتب على هذه الأمة متى يكون النصر ومتى تكون الهزيمة فقضية القدر لا ننكرها ولكن في عالم الأسباب لماذا لم نصل للهدف حتى الآن؟

أقول وجدت أن "الجماعات الإسلامية" كلها –جهادية وغير جهادية– وقعت في أحد أربع مطبات كانت السبب الرئيسي في عدم الوصول لنتيجة :

السبب الأول: فساد المنهج:–

المطب الأول والأساسي وهو البعد عن منهج الإسلام القويم وعدم اتباع الكتاب والسنة الشريفة، وتغليب المصلحة وأهواء العقول والروح السياسية لدى العاملين على ضوابط الشارع الحكيم، يعني جماعة إسلامية قامت ثم اتبعت الهوى والمصلحة وجعلت منه دينًا.

وأنا التقيت بكثير من أبطال هذه المدرسة؛ فلما التقيتهم كلمتهم وكان أحدهم يقول لي "حيث المصلحة فثم الشرع" يعني هو حسب هواه وحسب رؤيته يكون الشرع, فإذا رأى مصلحة في البرلمان أو رأى مصلحة في تولي اليهود والنصارى أو رأى مصلحة في أي قضية؛ معناها أنها مصلحة مرسلة ويمكن أن تطبق.

أشهر المدارس التي طبقت هذا المنهج هم جماعة الإخوان المسلمين وبهذا المنهج وصلوا إلى البرلمان, وأعتقد أن هؤلاء الناس لم يصلوا ولن يصلوا وعندنا أدلة من الكتاب والسنة أنهم لن يصلوا وإذا حصل وقام لهم شيء من الشوكة كما حصل في السودان وفي غير السودان فهو شيء ظاهري محدود، فهؤلاء الناس إما أن يفيؤوا ويقوموا بمنهج إسلامي وإما سيُجتاحوا وسيدمروا في سنوات محدودة.

حتى الإخوة في الجزائر عندما كانوا في أوج انتصاراتهم لما اكتسحوا البلديات في الجزائر قلنا: أن هؤلاء الناس سيسقطون قطعًا وكان كل الناس لا يريدون أن يسمعوا هذا الكلام, وقلنا لهم: (إن الله لا يصلح عمل المفسدين)، وفعلا جاء (....) الوقت وانقب عليهم وانقطعوا وهذا من رحمة الله تعالى بالجزائر

وبالجزائريين، وأسأل الله أن يعجل بهلاك المستكبرين، وسنتعرض موضوع السودان مرة أخرى –إن شاء الله–
.

السبب الثاني: عدم فهم الواقع:

السبب الثاني لعدم الوصول إلى الهدف هو الابتعاد عن منهج فهم الواقع المعاصر، يعني أهل هذا القسم نجوا من المطب الأول وأخذوا بالكتاب والسنة ولكن وقعوا في مطب ثانٍ وهو الابتعاد عن منهج فهم الواقع المعاصر وظروف الدعوة وما يحيط بها، وإبدال ذلك بالمنهج الشرعي واتباع النصوص مما أدى إلى الدوران بالمبادئ الشرعية الصحيحة في فراغ التطور البعيد عن الواقع، وقع هذا الأمر في كثير من المدارس السلفية العلمية، يعني كثير من العلماء وكثير من الدعاة مثل جمعية إحياء التراث وغيرها، وكذلك معظم العلماء السلفيين الذين ليس معهم جماعات وقعوا في هذا المطب؛ وهو غياب ربط الالتزام بالنص —من الكتاب والسنة— بالواقع المعاصر.

فغياب هذا الربط أدى إلى أنهم لم يصلوا بل وصلوا إلى نتائج عقيمة جدًّا، مثل ما وقع من جمعية التراث من الوقوع في فخ العراقيين وفخ الحكام الكفرة، ومثل ما وقع من الشيخ الألباني في بعض الفتاوى التي أصدرها كما ذكرت في المرة الماضية وعندما أتعرض للعلماء ربما أذكرها، فهؤلاء الصنف وقعوا في إشكالات تعتبر من معوقات الوصول وسبب ذلك أن هؤلاء الناس لم يَربطوا التزامهم بالكتاب والسنة بفهم الواقع المعاصر فلم يصلوا.

السبب الثالث: القعود عن الجهاد:

الجماعة الثالثة في حدود اطلاعي أنهم التزموا بالكتاب والسنة ولديهم فهم كبير جدًّا للواقع ولكن وقعوا في مطب ثالث وهو الوقوف عن الجهاد الفعلي؛ يعني فهموا ولم يطبقوا ما فهموا ولا يريدوا أن يطبقوا ما فهموا. فوقعوا في مطب الوقوف عن الجهاد الفعلي وتجنب التضحيات وتبني سياسة القعود بدعوى بناء القاعدة طويلة المدى رغم أن المنهج الشرعي المنضبط باتباع الكتاب والسنة وفهم الواقع المعاصر قد حصل عندهم لحد كبير.

هذا القعود حقيقة حصل لعدد قليل من الحركات، يعني عدد قليل من الحركات وصلت لفهم شرعي مضبوط للكتاب والسنة وربطت ذلك بفهم جيد للواقع المعاصر ولكنها لا تريد أن تجاهد، وبصرف النظر عن الإحراج أنا منهجي أني أسمي الأسماء بمسمياتها وأضرب مثل للإيضاح:

[منهج جماعة "سرور" ولقاء الشيخ أبي مصعب بالشيخ محمد سرور:]

من الجماعات التي رأيتها وتمثل نموذج واضح لهذا الأمر هم جماعة (محمد سرور)، جماعة محمد سرور أنا كان عندي معرفة سطحية بهم عندما كنّا في الأردن واحتكينا بهم في قطاع العمل في الجهاد في سوريا، ثم التقيت بالشيخ سرور نفسه وناقشته وناظرته في هذه الأمور وأنقل لكم خلاصة ما خلصت إليه.

طبعًا جماعة سرور أنا معجب جدًّا بمنهجها وقلت للشيخ سرور نفسه عندما ناظرته: أنا أريد أن يتبنى الشباب الذين أوجههم معظم أدبيات جماعة سرور، يعني كل مؤلفات جماعة سرور تؤخذ وتدرس ويستفاد منها ولكن أنتم لن تصلوا إلى تطبيق هذا الكلام وإلى إحداث عمل بناءً عليه، وسأبين لكم لماذا.

أنا التقيت بهذا الرجل 6 ساعات وأضرب مثالًا فقط للإيضاح وأرجو أن لا تضيق صدور بعض الناس المعجبين بهذا التيار؛ لأنه كما قلنا ننقض أنفسنا وننقض الإخوان وننقض غيرنا كمثال، وأرجع وأقول هم فعلًا ملتزمون بالكتاب والسنة وسلفيون بشكل جيد وعندهم فهم كبير للواقع، وهذا واضح من كتبهم التي نشروها ومن مجلة السنة ومجلة البيان التي يصدرونها.

خلاصة لقائي الأول بالشيخ سرور أننا وصلنا إلى اتفاق في معظم الأمور وإلى خلاف في ثلاث نقاط:

أولًا: هم لا يكفرون أعيان الحكام، وناقشته أكثر من 6 ساعات حتى وصلت معه لكفر حسني مبارك، فلما وصلت معه إلى حكام الخليج وأمثالهم رفض رفضاً باتًّا وقاطعًا وقال هناك فرق بين تكفير الأنظمة وتكفير الأعيان، ولا يريد أن يكفر الأعيان، طبعًا أنا أقول الذي لا يريد أن يكفر الحكام يضحك على نفسه، إذا يريد أن يعمل جماعة ويعمل بيعة، إذا كان ليس كافرًا معناها مسلم جاهل ظالم، وإذا كان

كذا فهو حاكم شرعي وبالتالي لا يجوز لنا أن نأخذ بيعات ونعمل جماعات، إذا كان هو مسلم مثل الحجاج أو ألعن من الحجاج فنحن على أي أساس نسوي جماعات؟ معناها لازم تأتي المخابرات وتضرب عنق الآخر حسب الحديث، أي أمير جماعة يجب أن يضربوا عنقه، فهذه النقطة الأولى.

النقطة الثانية: وهي الأخطر، أنه لا يُجِيز قتال الطائفة الممتنعة التي فيها مسلمين، وهذا واضح عندهم جدًّا، قال كيف تقتلون الناس وفيهم مسلمون؟ والمخابرات يحتمل أن فيهم مسلمون والجيش فيهم مسلمون فكيف أوقعتم الناس في هذه المصيبة؟

قلت له هؤلاء: الناس سيتخذونها ذريعة ويعتقلونا وينتهكون أعراضنا.

قال: لا يمكن أن نحمل السلاح إلا إذا كانت المسألة من المعلوم من الدين بالضرورة حتى عند العوام والنساء العجائز، فكل الناس يجب تفهم موضوع قتال الأعوان حتى يصير من المعلوم من الدين بالضرورة حتى يجوز قتالهم.

فهم لا يجيزوا قتال الطوائف الممتنعة.

النقطة الثالثة: لا يُجِيز الجهاد إلا باستكمال الجماعة بمؤسساتها.

وهذا كلام صحيح بدون إطلاق شديد، وأنا تكلمت معه في موضوع المخطط وأنه واجب ولكن هو يقول: لا يجوز للجماعة أن تدخل في حرب جهاد إلا إذا استكملت المؤسسة الاقتصادية فأصبحت مستقلة، والمؤسسة الإعلامية فأصبح لديها جرائد ومجلات كما يفعلون في مركز الدراسات عندهم في لندن، ومؤسسة عسكرية ومؤسسة منهجية ومؤسسة.. باختصار يعني دولة، يعني هم تصورهم عن المؤسسات اللازمة لبدأ الجهاد دولة حقيقية.

قلت له: يا شيخنا هذا الكلام الجميل لو تسقطه على أي دولة من الدول تجد أنه غير قابل للتطبيق، أخبرني عن 5 سنتمترات من العالم أستطيع أن أستغله وأعمل مؤسسة اقتصادية ولا تكون في خطر وأعمل مؤسسة إعلامية ولا أكون عرضة للاعتقال وأتكلم في كل القضايا.

قلت له أنت ضويقت بالكلام عن صدام حسين فكيف لو تكلمت 5 دقائق عن الملك فهد ماذا يحصل في مؤسستك؟ إذا ذهبنا إلى مصر أو إلى المغرب أو إلى أي بلد هل تستطيع أن تستكمل هذه الأمور؟

قال: إذا لم تُستكمل هذه الأمور فلا نبدأ بالجهاد.

قلنا له نحن نبدأ والأمور تستكمل، نعمل حد أدنى حتى تستكمل.

فقال: أنتم الشباب وراء كل المصائب التي حصلت، أنتم الذي هدمتم الدعوة وأنتم الذين فعلتم كذا.

وقال بالحرف الواحد: أنا ضد الشباب وضد قيادة الشباب، ومن شروط العمل أن لا يكون هناك شاب واحد قيادة العمل.

هذا الذي حصل في اللقاء الأول.

فأنا نقلت هذا الكلام هنا في بيشاور ووصل هنا إلى بعض منسوبي جماعة سرور فوصل الكلام للشيخ أني نقلت هذا الرأي عنه، فاستاء جدًّا وكان ملخص ما قال أن قال أني أنا فهمته خطأ، فقدر الله تعالى أني التقيت به بعد عدة أشهر مرة أخرى وتحدثنا حول نفس الموضوع وقلت له: يا شيخ أنا فهمت خطأ حسب كلامك وأتيت لأصحح خطئي، فأنا أتيت من مدينة أخرى إلى هنا وقطعت مسافة 500 كلم ليس لي غرض إلا أن أصحح هذا الخطأ.

فتناقشنا حوالي 5 دقائق وقلت له بالحرف الواحد: "أنا أتيت لأصحح خطئي في ثلاث مسائل فهمتها منك تكفير الحاكم، وقتال الطائفة الممتنة، واستكمال المؤسسات"

فقال لي بالحرف الواحد من أول جولة: "أنا لا يهمني أن تصحح رأيك، ولا يهمني أن تأخذ علي فكرة صحيحة، ولا تهمني أنت كُلُّك"

قلت له: "جيد أنا جئت هنا حتى أفهم وأصحح فهمي كما سألتك فإذا كان لا يهمك فأنا يمكن أن أقضي هذا الوقت مع زوجتي في الغرفة الأخرى فهذا سيكون أفضل"

فقال لي: "صدقًا قبل أن تخرج أريد أن أفهمك مذهب أهل السنة والجماعة في هذه الأمور"

قلت له: "طيب." يعني هو يتحدث كالناطق الرسمي باسم أهل السنة والجماعة، فقلت له : "ما هو مذهب أهل السنة والجماعة في المسألة الأولى؛ تكفير الحاكم؟"

قال لي بالحرف الواحد: "مذهب أهل السنة والجماعة أنهم يكفرون الأنظمة التي لا تحكم بما أنزل الله، أما عين الحاكم فأهل السنة الجماعة على مذهبين: المذهب الأول يكفر الحاكم، والمذهب الثاني يعذره بالجهل".

يعني أنا سمعت ناس لا يكفروا الحاكم ولكن ما سمعت أبدًا أن أحد يعذر الحاكم بالجهل؛ فالعلم أصلًا من شروط الحكم، قلت له: "أنا لن أناقشك في هذه المسألة ولكن أسألك سؤال واحد ما هو خياركم أنتم بين هذين المذهبين؟"

قال لي: " يا أخي هو تحقيق مخابراتي!"، المهم انتهى اللقاء إلى شجار واستخدام كلمات نابية.

أقول بالمختصر أن هذه الجماعة منهجها سليم وسلفي وجيد وفهمت الأمر الواقع ولكن –ونسأل رب العالمين أن يصلحها ويصلح جميع المسلمين– في إطار طرحهم الحالي هم لا يريدوا أن يجاهدوا، وهي نموذج عن جماعة استكملت الفهم والمنهج وقيادتها عاجزين أن يقوموا بجهاد فعلي.

وهذا الكلام تحقق في الشيخ سفر الحوالي في السعودية لما أعلن ثلاثة أرباع الحق ثم انقطع في الطريق، والرجل هو من علماء جماعة سرور، فالرجل الذي تكلم بكل هذا الحق ماذا ينقصه حتى يخطوا الخطة التالية؟!

من لديه كل هذا الفهم بالشرع والفهم بالأمر الواقع ماذا ينقصه حتى يطبق هذا الكلام على الحكومة على أرض؟ ثم يطلع لنا بأربع كلمات "الدولة محتلة والحكومة كافرة والجهاد واجب" هل هناك نتيجة أخرى

للكلام الذي قاله في الشريط الأول والثاني والثالث؟ ولكنه وقف هنا وانقطع في الطريق، فالناس الذين تبنوا هذا المنهج لن يصلوا وهذا كلام ثابت ونموذج ثابت عن الجماعات، واضطررنا لاستخدام المثل لأن المثل واضح وأمر واقع وأنا أشهد به أمام الله -سبحانه وتعالى- وأناقش به من يريد، وحاولت فعلًا أن أفهم من الرجل فما خلصت إلا أن هذه هي وجهة نظر الجماعة في هذه المسائل.

السبب الرابع: عدم الإعداد الكافي:

ننتقل للطبقة الرابعة وهي نحن، نحن نعتبر أنفسنا جماعات جهاد ولم نصل إلى نتيجة في كل الممارسات التي مارسناها، نحن فهمنا منهج السلف وطبقناه وتبنيناه واعتقدناه، ثم كأن الواقع إلى حد ما مفقود ثم وصلنا إلى درجة ثالث وهي موضوع التطبيق.

الذي حصل ظهور حركات ضبطت منهجها بشكل شرعي سياسي واضح، وامتحنت ميدان التطبيق الجهادي ولكن دون الإعداد الحقيقي، حقيقة نحن لم نعد كما ينبغي واقتحمنا المعركة بدون إعداد في عالم الأسباب، لعله أصلًا ما أعد هو في النيات الطيبة وفي الإخلاص وفي الإيمانيات وفي السلوك، ولكن هناك قضايا للإعداد من أهمها ما ذكرته في المحاضرة الآن أننا ما استكملنا مقومات التنظيم، ونحن يا إخوان إذا لم نَنْقُد أنفسنا فلن نعرف موضع الخلل، نحن نَقَدْنا غيرنا بما يكفي وبيَّنا أنهم كلهم على خطأ وقلنا في النهاية أننا نحن أصحاب المنهج الصحيح ولكن أداءنا ليس صحيحًا؛ نتعامل مع الجهاد بطريقة أسوأ من طريقة البدو.

فمنهجنا غير مكتمل ولعل تنظيمات الجهاد قطعت شوط البعد الشرعي للمنهج بشكل جيد جدًّا، ولكن في البعد السياسي وفي البعد العملي لم تقطع ما يكفي، وإلى الآن لا أقول ليس هناك كواد بل هناك إهمال كبير في هذه الزاوية.

وكذلك موضوع القيادة أستعيد كلام د. عبد المحسن الذي ذكرته المرة الماضية قال: يا إخوان نحن في حاجة لمراجعة أنفسنا فعلًا وبحاجة إلى أن القواعد تسأل قيادتها عن الذي يدور والذي يحصل، يعني نحن

وقعنا في العقم "الشيعي" وأصبحنا مثل الشيعة فلا أحد يستطيع أن يراجع القيادة أو يسألها عن شيء وكأن هناك قضايا غير قابلة للنقد يمنع أن تُراجع القيادة فيها.

فموضوع القيادة غير مكتمل، معظم القيادات لا تمارس موضوع الشورى الشرعية، وبعض القيادات تمارس الشورى على مستوى أمة محمد ﷺ فتجد الأمير ليس لديه دائرة شورى واضحة، يعني عندي ثلاثة أو أربعة أو خمسة من الأفراد أصحاب اختصاص أُشاورهم، ثم ليس هناك هيكل واضح تعرف به من رقم واحد في القيادة ومن رقم اثنين ومن رقم ثلاثة وهكذا.

أغلب التنظيمات يكون فيها قائد رقم واحد ثم بعده مباشرة رقم تسعين؛ يعني هو من ناحية الإمكانيات رقم تسعين ولا يأتي أحد ليكون رقم 2 أو رقم 3، وهذا الأمر حصل معنا في الجهاد في سوريا في تنظيم الطليعة بقيادة عدنان عقلة، وحصل معنا في تجربة الشيخ عبد الله عزام، فلا تجد هناك هيكل معروف ففي الحقيقة لم تنضج هذه الأمور عندنا كما ينبغي.

نأتي للمقوم الثالث وهو موضوع التمويل، لا تزال المخططات المالية مهزوزة جدًّا وهذا من أخطر المخاطر التي يجب أن نتجنبها.

النقطة الرابعة وجود مخطط استراتيجي عام، طبعًا بسبب السرية تستطيع كثير من التنظيمات أن تدعي أن لديها مخطط ولكن حقيقة عندما تلتقي بالأعضاء على مستوى القيادات تجد أنه ليس هناك مخطط واضح.

هذا الكلام أنا لا أقوله حتى كل واحد يستاء من تنظيمه ويخرج منه، أنا لا أدعو إلى هذا فأنت لن تخرج من تنظيمك إلى تنظيم أفضل بل ستخرج من تنظيم إلى تنظيم لديه مساوئ أخرى، فيجب أن تبقى في التنظيم الذي ارتضيته لنفسك لإصلاح هذا الأمر، لا أن تجد أن هناك خمسة أخطاء أو عشرة أخطاء فتقول إذًا أنا لا بد أن أعتزل وأبحث عن شجرة أعض عليها، قدرنا أن نعمل لأننا في حالة حرب، ونقضنا لهذا البناء حتى نصلح هذا البناء لا حتى نترك هذا البناء ولا حتى يستاء الناس ويقولون نترك العمل.

على العموم أقول أني أحمد الله أن جاء بي إلى بيشاور لأنني هناك التقيت بمعظم التنظيمات الجهادية وغير الجهادية وعلى مستوى القيادات، وأقول أنها كلها لن تعد كما ينبغي، صحيح أن هناك أمور ليست في حدود الطاقة بسبب الحاجة أو البعد أو التشرد أو غيره ولكن هناك قضايا يمكن أن تُصْلَح؛ فما الذي يمنعنا أن نضع برنامجًا نقول نحن نريد أن نستكمل كذا وكذا، ليس هناك علم من العلوم العسكرية الأرضية باستثناء التحليق الجوي ليس موجودًا في المعسكرات الموجودة في بيشاور، فمن من التنظيمات وضع مخطط لكي يستكمل هذه التخصصات في أفراده؟ يعني أن يكون لديه شخص –على الأقل– مختص في كل واحد من هذه الاختصاصات بحيث أنه لو ذهب إلى ساحة أخرى ينتقل وقد استكمل جميع العلوم.

مَن مِن التنظيمات جمع ونقّح كل المبادئ التي وصل إليها في العلوم السياسية والشرعية؟ لا أحد قام بهذه الأمور(...)، نحن متوكلون بطريقة فيها شيء من الشوائب، فالتوكل جميل وجزء من الإيمان ولكن نحن متوكلون بطريقة فيها شيء من الشوائب.

أقول هذا الصنف الذي هو نحن –ونسأل الله أن يصلحنا– استكمل الفهم والعقيدة إلى حد كبير ومعقول ولكن لم يعد إعدادًا حقيقيًّا، تصورنا أننا نبدأ الجهاد ثم تنزل الملائكة مباشرة ، وإذا فشلنا نُوَزِّع الأمور ونلجأ للقضاء والقدر ونقول نحن ليس لنا علاقة بالهزيمة مع أننا جزء من الهزيمة وأحد أسباب الهزيمة.

وأقول للأسف نحن في حالة فوضى، فنحن شريحة من الحركة الإسلامية، والحركة الإسلامية شريحة من هذا الأمة، وهذا الأمة أمة متخلفة، فالحركة الإسلامية حملت جزء من تخلف هذا الأمة ثم جئنا نحن وحملنا جزء من تخلف هذه الحركة فنحن لدينا كثير من جوانب التخلف، وهذه الأمور تحتاج إلى مراجعة وتحتاج إلى أن نعيد حساباتنا مع أنفسنا، فنحن ندعي التضحية ولكن هناك كثير من مستويات التضحية لم نستطع أن نبلغها؛ قارن بين كثير من تجاربنا وتجارب حركاتنا الجهادية وقدرة قيادتنا، قارن هذا بتجربة حزب الله والشيعة والجهاد الإسلامي أين كانوا وأين وصلوا، قارن فقط بمدى ما حققوه وبمدى ما حققناه.

المهم نحن يجب أن نعمل مراجعة، وإذا لم نعمل هذه المراجعة فنحن لدينا العلة الأخيرة التي هي وراء عدم الوصول.

روي حديث عن الرسول ﷺ أنه قال: " **إن الله تعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصًا وكان صواباً** " [12] فالإخلاص قضية قلبية متعلقة بكل واحد منا على حدة، أما الصواب فقضية جماعية متعلقة بالمنهج، شرّاح الحديث فسروا الصواب بأنه التزام الكتاب والسنة، فنحن التزمنا الكتاب والسنة بحد كبير والحمد لله في باب العقيدة ولم نلتزم الكتاب والسنة في البعد التطبيقي والحياتي العام، فيجب أن نستكمل هذا حتى نصل إلى الهدف.

ولكن يمكن أن يفشل الإنسان ولا يصل ويتقبله الله –سبحانه وتعالى– لالتزامه بالكتاب والسنة، فنحن نعتبر أنفسنا على الأقل على جادة القبول–نسأل الله ذلك– لأننا التزمنا الكتاب والسنة، أما الإخلاص فكل واحد منا أعلم بسريرته هل هو مخلص أم غير مخلص. فبقي الجانب الآخر وهو أننا نعمل حتى نحقق نتيجة والنتيجة مراجعة.

نعيب على الآخرين مثل جماعة سرور أن يشترطوا شروطًا كثيرة ويشترطوا مؤسسات كثيرة حتى لا يجهدوا، فنحن على العكس لا نريد مؤسسة ولا بناء ولا عقل فهذا خاطئ.

تكلمنا ما يكفي في نقد المدارس المخالفة فأقول الآن يجب أن نطرح نقد أنفسنا بطريقة بناءة، وهذه الطريقة البناءة لا يجب أن تكون فضيحة بأن يذهب كل عنصر ويقول أنا تنظيمي فيه كذا وكذا، بل تذهب للأخ المسئول بطريقة معينة وترفع له تقريرًا، أصلًا في كل تنظيم نوادر من البشر يستطيعون أن يُنَظِّرُوا ويَنْصَحُوا، فهؤلاء الناس يجب أن ينصحوا قياداتهم في كل ما يستطيعون وهؤلاء القيادات يجب أن يتقبلوا، بل أقول في مستوى آخر؛ أن القيادات إذا رأت نفسها عاجزة عن تحقيق الهدف أو عن مواكبة الوضع فيجب أن تتخلَّى عن القيادة.

يعني نحن عندنا يستلم القيادة فلان فهذا يعني أنه لا ينعزل حتى نهاية حياته، هذا من الناحية الشرعية كلام جميل ولكن هناك موضوع الكَفَاءة، فنحن في أزمات كبيرة جدًّا والأزمات التي نعيشها تتراوح بين أزمة

[12] لم نجده ولكن جاء في صحيح النسائي **[إن الله تعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصًا وابتغي به وجهه]** صححهُ الألباني في صحيح النسائي (3140).

الفكر وأزمة القيادة وليس هناك أكثر من ذلك؛ إما أن فكرنا متخلف عن العالم أو قيادتنا متخلفة عن العالم، عادة قضية الإخلاص والإقدام موجودة، فالأزمة تتراوح بين الفكر والقيادة، فنحن نقدنا الآخرين بما يكفي فيجب أن نأتي لأنفسنا ونراجع هذه الأمور ونسأل لماذا لم ننجح؟ والقرآن الكريم حافل جدًّا بالشواهد على هذه المعاني وكذلك السنة، فيجب أن نرجع لأنفسنا ونعرف أين أصبنا وأين أخطأنا ولا يكفي أن نعمل بلا تفكير.

فأقول أن جماعات العمل الإسلامي وقعت في أحد هذه المطبات، وأحمد الله أنَّ خطأنا أخف من غيرنا فأكثر ما يمكن أن يصبنا أن لا ننجح، ونسأل الله التوفيق.

مسألة توحيد الجماعات الجهادية وأسباب الخلاف:

الآن أنتقل إلى فكرة مطرحة بصورة كبيرة، لاحظت أن هناك هيجان عاطفي شديد جدًّا في قضية توحيد المسلمين وتوحيد الجماعات الإسلامية والتنظيمات الجهادية، هذا الهيجان العاطفي طيب جدًّا وصحيح وله دليل في السنة ويجب أن نوّحد المسلمين ولكن في البعد الواقعي نحن نوحد الناس حتى نصل لهدف ونصل لمرضاة رب العالمين ونصل لقضية، فالتوحيد حتى لا يكون عبثًا يجب أن يكون على منهج وفكر.

وكما قلت لكم أنا أحاول أن أكون صريح جدًّا في كلامي وأرجو المعذرة ممن يمكن أن يجرحه كلامي، أقول لاحظت أن هناك تبسيط للأمور جدًّا من الإخوة الذي طرحوا موضوع توحيد الجماعة الإسلامية مع جماعة الجهاد، وكأنه القضية أن هناك خلاف شخصي بين فلان وعلان فنقول لهم وَحِّدُوا بعضكم يا شباب فيقولون تَوَحَّدْنَا.

وآخذ هاتين الجماعتين كمثال وهما الجماعتان التي فعلًا أحبهما وأعتبرهما من صفوة المجاهدين ولكن آخذهما كنموذج لموضوع أَهَمَّ الإخوة كثيرًا، وأقول أن هناك ثلاث أسباب قد تمنع التوحد؛ الأول هو الاختلاف في الفكر والمنهج، والثاني هو الاختلاف في الأسلوب، والثالث هو قضية الهوى وحظوظ النفس.

فالتوحد يجب أن يكون على هدف ومنهج سياسة شرعية، وأنا التقيت هنا بالجماعة الإسلامية وجماعة الجهاد فما وجد سطرًا مختلفًا بين الجماعتين في السياسة الشرعية إلا اللهم نقطة واحدة تكاد لا تذكر وهي قضية حكم الأعوان؛ أن جماعة الجهاد يعتبرون أعوان الطواغيت طائفة كفر ومن فيهم مسلم فهو على الاستثناء، أما الجماعة الإسلامية وعلى رأسهم الشيخ عمر عبد الرحمن –وقد ناقشته– لا يكفرون إلا عين الحاكم ويعتبروا أن من وراءه مسلمون يمكن أن يكفروا في حالة خاصة، طبعًا أنا أعتبر أن جماعة الجهاد عندها فهم أكثر في القانون الدستوري فأدى بهم إلى نتيجة أنهم يعتبروا الحكم مؤسسة وكل من ساهم بها كافر –وأنا على هذا المنهج– بينما الآخرون يعتبرون أن الحاكم فرعون ومرتد؛ فهذا الخلاف لا يرقى إلى أن يمنع الوحدة.

كما قلنا هناك ثلاثة أسباب للخلاف الأول الفكر وليس هناك خلاف بين الجماعتين في الفكر، والثاني أسلوب العمل وهناك خلاف كبير جدًّا في أسلوب العمل بين الجماعين؛ فالجماعة الإسلامية تعمل بطريقة أفقية وفيها انفتاح وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر، فأسلوبهم شبه علني ويطبقون مبدأ مهم جدًّا وهو مبدأ "علنية الدعوة وسرية التنظيم" وهو شعار فاشل جدًّا، وأثبت فشله في سوريا بما يكفي؛ لأن علنية الدعوة دائمًا هي التي تدمر سرية التنظيم، فتأتي الدولة لأنشط واحد في الدعوة وعن طريقة تصل إلى باقي أعضاء التنظيم، فأقول بالإجمال أن الجماعة الإسلامية جماعة علنية وأدت خدمة كبيرة جدًّا للمجتمع المصري لأنه لو قامت بعد عدة سنوات جماعة بالمستوى فستستفيد من الجماهير العريضة التي بنتها الجماعة الإسلامية ولكن هذا أسلوب سيئ جدًّا وهم يعملون بهذا الأسلوب، بالنسبة لتنظيم الجهاد فهو يعمل بطريقة سرية وكل من يَحْتَك بهم يعلم ذلك من طريقة تصوراتهم (...) المهم أنه تنظيم سري نوعي يعمل بهذه الطريقة.

فأقول أن جماعة تعمل بهذا الأسلوب وجماعة تعمل بهذا الأسلوب لا يمكن أن يتوحدوا إلا إذا اجتمعت قيادة الجماعتين ووضعوا تصورًا مشتركًا، فالخلاف الشرعي يمكن أن يكون سبب لوقف الوحدة أما في الخلاف العقلي في أسلوب العمل فيمكن أن يتناقش الناس ويصلون إلى تصور مشترك، فيجب أن

يحصل بحث مستفيض ومتعمق لمعرفة ما يناسب هذه الرقعة من البلد ويوصل فيه إلى أسلوب فتكون أساس عملية التوحيد، فالقضية عميقة جدًّا.

أنتقل للسبب الثالث المانع من الوحدة وهو مسألة الهوى؛ فعندما تكون هناك جماعتان لهما سياسة شرعية متطابقة جدًّا فلماذا لا تحصل وحدة؟ مثلًا المجاهدون الأفغان لماذا لا تحصل وحدة بينهم؟ لوجود الهوى في طرف أو في آخر أو في تنظيم.

الذي استقرأته من التاريخ أن الوحدة لم تحصل أبدًا في تاريخ المسلمين إلا بالسيف، تاريخ المسليمن مليء بالخلاف، حقيقة الذي يقرأ تاريخ ابن كثير أو غيره يجد هذا، يعني ما كاد الرسول ﷺ يتوفى إلا ظهرت بذور الخلاف، وما كاد عصر الخلفاء الراشدين يمضي إلا وطرح الخلاف بشكر هائل، في التاريخ الأموي مقاتل بين العرب والعرب والعرب والعجم بشكل يندى له الجبين، وكذلك مقاتل العباسيين معروفة، ولكن مع أن الحكم كان ظالما ولكن تطبق الشريعة كان قائمًا والإسلام بحد ذاته فيه ذخم ليس له علاقة بالحكام ولا بالمحكومين يعني فيه ذخم كبير، ولكن مصائب المسلمين بدأت بالقرن الثاني والثالث بطريقة غريبة.

فأقول أن الذي يقرأ تاريخ المسلمين يجد أنه تاريخ من الخلافيات، هناك بقع لامعة مضيئة من تاريخ المسلمين ولكن الخلاف كان سمة أساسية ولعل هذا هو تأويل حديث المورةي عن الرسول ﷺ أنه قال "**سألت ربي ثلاثًا فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة؛ سألت ربي أن لا يهلك أمتي بالسنة فأعطانيها، وسألته أن لا يهلك أمتي بالغرق فأعطانيها، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها**"[13] فالقضية واضحة جدًّا، الخلافات بين المسلمين ابتلاء من رب العالمين ويجب أن نزيلها لأن إزالته من أسباب النصر.

فأرجع وأقول أنه لن تتوحد الجماعات إلا إذا توفر منهج واحد من الناحية الشرعية السياسية، ثم تصور عملي واحد ثم بعد ذلك إزالة الهوى فإذا لم يزل الهوى لن نستطيع أن نوحد المسلمين.

---

[13] صحيح مسلم (2891).

وهنا قد تقول لي ما علاقة [قضية توحيد الجماعات الجهادية] بالمنهج؟

أقول ما أراه أن تعمل الجماعات الجهادية الجادة هنا في بيشاور أن تعمل على نقطة سهلة جدًّا وممكنة جدًّا وتجعل من وراءنا يتحدون، يعني أن تجعل أولادنا والشباب الصغار فينا يتحدون فيما بعد لو نجحنا نحن في هذه الخطوة، وهذه النقطة هي توحيد المناهج؛ يعني أن تأتي هذه الجماعات وتطرح منهجًا مشتركًا تتبناه كل الحركات الجهادية وتربي عليه أبناءها؛ فالذي يتربى على هذا المنهج –سواء كان عراقي أو سوري أو كردي أو مصري أو عجمي– بعد مجموعة من السنوات يكون مؤهلًا للوحدة، وستولد ظروف تعين هؤلاء الناس للوحدة.

وأنا أري الآن للأسف الشديد أننا الآن شرائح وكتل غير مهيَّأة للالتحام، هذا الكلام مزعج ولكن نحن لسنا مهيؤون للإلتحام، هناك كمية هائلة جدًّا من الهوى المتبع وهناك كمية كبيرة جدًّا من إعجاب كل ذي رأي برأيه، وهناك كمية من الشح المطاع هائلة جدًّا، ولا أقول أن حتى تصل بنتيجة فعليك بخاصة نفسك بل إلى الآن هناك أمل كبير؛ ولكن أقول تبحث الأمور بعمق فنبدأ من المنهج كما قلت الآن.

من يدرس التاريخ يجد أن أن توحُّد المسلمين لم يحصل إلا بالسيف، لم يوحد أحد الأمة بطيب الخواطر، كان يحصل أن هجمة تجتاح المسلمين من أولهم إلى آخرهم كالتتار أو الصليبيبن أوالغزو ومحق ومصائب فترق قلوب الناس وتحصل كمية من الإخلاص ويتنادي الناس بالوحدة فتظهر جماعات متعددة وكثيرة من المسلمين ولكن جماعة واحدة يكتب لها رب العالمين من توفيقه ما يبلغها الهدف، فهذه الجماعة تحرز نصرًا حقيقيًّا على العدو فتملك قلوب المسلمين وتفيء لها قواعد الجماعات والدول الأخرى.

يعني مثلًا الآن لو جماعة السنة بقيادة سياف قامت في كابول واستولت وأحرزت النصر فأنا متأكد أن كثير من الجماعات والأحزاب الأخرى ستفيء لهم، ولو الجماعة الإسلامية في البلد الفلاني عملت انقلاب وسيطرت فكثير من قواعد الجماعات ستضغط على جماعاتها أن يا جماعة إلحقوا بهم، ونفترض أنه هناك كمية من الإخلاص لدى الجميع فسيلحقوا بهم، ولا تبقى إلا شراذم قليلة تقاتل على الزعامة لا تريد أن تنسحب، فهذا هو الذي حصل في التاريخ الإسلامي واقرؤوه كله.

فهذه القوة الكبيرة التي أحرزت النصر فقام لديها الوضع الشرعي أن تبطش بالآخرين؛ لأنها أصبحت كما يسميها فقهاء السياسة الشريعة المتغلب بالقوة، صار متغلبًا بسيفه وأصبحت إمارته إمارة شرعية فيطلب من الآخرين أن يبايعوه فإذا رفضوا يقاتلهم حتى يبايعوه.

وهذا الأمر حصل مع صلاح الدين وحصل مع قطز (..)، وحصل مع محمد الفاتح بعد فتح القسطنطينية؛ يعني الدولة العثمانية عاشت عقودًا من السنين وهي إمارة بتركيا فلما فتحت القسطنطينية بأربع أو خمس سنوات بدؤوا يوسعون فدخلوا من شمال الوطن العربي وفتحوا حلب، فلما أراد الوالي أن يمتنع ثار الناس عليه وسجنوا الوالي وفتحوا أبواب المدينة وأدخلوا الجيش، فهؤلاء العثمانيون هم الذين قال فيهم الرسول ﷺ: (**فَلَنِعْم الأمير أميرها ولَنِعْم الجيش ذلك الجيش**)[14]، وهكذا حتى فُتِحَت مصر والشام وغيرها فبعد خليفتين من محمد الفاتح كانوا قد فتحوا العالم العربي كله، فالتوحيد حصل بعمليَّتَيْن الأولى أن عقلية الناس مهيئة بالمنهج، ثم أن جماعة من الجماعات أحرزت النصر.

فأنا أقول نستطيع أن نعمل على ثلاث مناحي –والله أعلم– :

المنحى الأول أن نسعى حقيقة لتوحيد المناهج، كل جماعة من الجماعات تسعى لهذا وتلتقي قيادات الجماعات فتوحد المناهج، وبعد أن توحد المناهج تسعى كل جماعة من الجماعات أن تستكمل الإعداد لتحرز هي نفسها النصر ولا تنشغل بالآخرين، خلال هذه المرحلة لا تنشغل بالمحاولات المخلصة على أن تضم عمر أو عبيد، ولكن أقول أن عملية التوحيد هي ربط لمجموعة من الناس أصحاب منهج واحد.

يعني عندي لو أن عندي ثلاث أحصنة، فإما أن أضع ثلاث عربات كل واحد عليها حصان، وإما أن أضع كل الأحصنة في عربة واحدة، فلو وضعت ثلاث عربات كل واحدة لها حصان فعندي احتمال واحد من ثلاثة أن تصل عربة من العربات، أما لو جئت بالأحصنة الثلاث وربطتها على عربة واحدة، واحد في جهة اليمين وواحد في الوسط وواحد في جهة الشمال فالذي سيحصل أن العربة ستتفكك قطعًا وكل حصان سيحمل لوح من الألواح وسيجري به لا هو عربة ولا هو حصان، وكذلك لو تم توحد مجموعة من

---

[14] رواه الهيثمي في مجمع الزوائد وقال " رجاله ثقات "، وصححهُ السيوطي في الجامع الصغير

الجماعات على مناهج مختلفة وعلى قيادات مختلفة الأهواء فالذي سيحصل أننا سنحصل على جماعة عرجاء مشوهة فلو الجماعتين السابقتين مضت كل واحدة لوحدها لكان النتيجة أفضل، فنبدأ إذاً بعملية المنهج ونبدأ بعملية إزالة الهوى ..

**

[القواسم المشتركة في مناهج الجماعات الجهادية]

قلنا أن المنهج يجب أن يضم مجموعة من الأمور والمعتقدات السياسية نحدد فيها –لأنفسنا وللآخرين ولأعدائنا ولأصدقائنا ولكل من حولنا: من نحن؟ وما هي عقيدتنا؟ وماذا نريد؟ وما هي أهدافنا؟ ما هو أسلوبنا لتحقيق هذه الأهداف؟ كيف نصنف القوة التي حولنا؟ ومن هو المسلم ومن هو الكافر؟ من هو الصديق ومن هو العدو؟ كيف ننظر إلى الديار التي نحن فيها؟ وهل هي ديار مسلمين أم ديار كفر أم ديار مختلطة؟ وكيف نتعامل مع هذه القوى وما هي الأحكام الشرعية التي تحدد موقفنا من كل هذه القضايا؟

الأجوبة على هذا الكلام وهذه التساؤلات هو منهج السياسة الشرعية.

ومن خلال إطلاعي على التجمعات اليي ذكرتها وجدت أن القاسم المشترك بين هؤلاء الناس 5 تعاريف ثم 15 نقطة منهجية.

التعاريف التي تحدد التنظيمات الجهادية:

1. التعريف الأول: أننا نحن جماعة من المسلمين قامت على التعاون على البر والتقوى على طريق الجهاد، وكل الجماعات الجهادية تبنت هذا الأمر.
2. النقطة الثانية: عقيدتنا هي عقيدة أهل السنة والجماعة على منهج السلف، فبتعاريف مختلفة تجد أن الكل مجمع على هذا.
3. النقطة الثالثة: منهجنا هو اتباع الكتاب والسنة وفق فهم السلف الصلح لا وفق تفسيرنا نحن للكتاب والسنة.
4. أهداف الجماعات الجهادية التي تمارس الجهاد قد تختلف وتتعدد، ولكن كلها تدور حول محور واحد هو بناء طائفة من المسلمين تقاتل أعداء الله لتكون كلمة الله هي العليا، وهذا يشمل عدة محاور:

- المحور الأول: نشر دعوة الإسلام ومنهجه السياسي الشرعي الصحيح؛ وبهذا المجال قامت جماعات الجهادية بشوط كبير جدًّا سبقوا فيه الآخرين وكان لهم فيه الفضل.

- المحور الثاني: إعداد المسلمين للجهاد المسلح ونشر فكرة التربية الفروسية أو الرجولة والجهاد حتى يتعود الناس على القتال وتألف العزة ولا تقبل الذل.
- المحور الثالث: هو العمل والجهاد لإقامة حكم الله تعالى في الأرض؛ وهذا هو الهدف العام، وهناك أهداف أخرى ليس لها علاقة لإقامة حكم الله وهي جهاد والقتل فيها شهادة، مثل أن تقاتل عن العرض وعن المال وأن دفع الصائل مثل الجهاد الذي نحن فيه الآن، فتوجد جماعات تقاتل من يعادي الإسلام, تقاتل المنصرين،

فالقاسم المشترك بيننا جميعًا أننا جماعات إسلامية سلفية المنهج تريد أن تحمل السلاح وأن تقاتل لتحقيق غرض من هذه الأغراض والوسيلة لهذا الهدف هي طبعًا ما يسمونه العنف فنحن نستخدم العنف لتحقيق هذه الأغراض.[15]

الثوابت والأساسيات في مناهج الحركات الجهادية:-

الآن ننتقل للثوابت والأساسيات الخمسة عشر في مناهج الحركات الجهادية:

النقطة الأولى: جميع الأنظمة القائمة الآن أنظمة كفرية:

أولًا: أننا نعتبر الأنظمة الموجودة في العالم الإسلامي جميعها أنظمة كفرية، ولا نقر لأي دولة على وجه الأرض بأن دستورها إسلامي بل كلها دساتيرها كفرية، وقد كان هناك إشكالات في هذه النقطة من فترة ولكن الحمد لله حرب الخليج حسمت كثير من الخلافات.

الإشكالات السابقة قال البعض أن ضياء الحق[16] يريد أن يطبق الشريعة الإسلامية، وقالوا السعودية تطبق الشريعة، وقالوا السودان يقول أنه سيطبق الشريعة، هذه هي الإشكالات الوحيدة وما عدا ذلك لا خلاف بين التنظيمات الجهادية، والدساتير والقوانين الوضعية حتى غير الجهاديين متفقين معنا على أنها دساتير كفرية.

---

[15] الظاهر أن الشيخ قد دمج النقطة الرابعة والخامسة.

[16] الرئيس الباكستاني الأسبق.

أقول الآن السعودية استبان أمرها، والآن لو ذهبت إلى أي مكان تجد كتاب "الكواشف الجلية في كفر الدولة السعودية"[17]؛ فيستطيع أي إنسان عنده شبهة في كفر الدولة السعودية أن يطلع على هذا الكتاب، والكتاب ماترك شاردة ولا واردة في إثبات أن الحكومة السعودية أشد كفرًا من أكثر الدول التي بعدها، فمن استحلال للربا و ولاية الكفار وغيرها من الكفريات، فهؤلاء الناس كفرة وندين الله بأنهم كفرة وهم ألعن من غيرهم.

أما حكومة السودان فالناس مختلفون فيهم هل هم كفرة أم ليسوا كذلك، وأقول الأنظمة المطبقة الآن في السودان كقوانين هي ليست حكم بما أنزل الله بل هي حكم بغير ما أنزل الله، وأنا الآن لا أتعرض للحكومة بل للدساتير والقوانين المكتوبة؛ فهذه الدساتير هي حكم بغير ما أنزل الله.

قال سبحانه تعالى: **(ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون)** [18] فليس هناك استثناء في الآية، ولم يقل تعالى "إلا قالوا بعد سنتين سنحكم بما أنزل الله فهم غير كفار" فليس هناك استثناء في الآية لمن ينوي الحكم بما أنزل الله أو لمن يريد الحكم بما أنزل الله، فالذي يحكم بما أنزل الله مؤمن والذي لا يحكم بما أنزل الله كافر، فالدساتير هي دساتير كفرية، أما هل أعطيه فرصة وأنتظره قليلًا هذه قضية أخرى.

وهذا البند هو بند أساسي فالجماعة التي لا تتبنى هذا القول هي ليست جماعة جهادية ولن تجاهد وإذا جاهدت ستهزم شرعًا ومنطقًا؛ لأنهم سيقاتلوا من يعتبروهم مسلمين.

النقطة الثانية: تكفير الحكام الحاكمين بغير ما أنزل الله

النقطة الثانية: تكفير نفس الحكام الحاكمين بغير ما أنزل الله، بنص القرآن والسنة كل الحكام الآن كفرة بنصوص متواترة، بنصوص تتعرض بالولاية وبنصوص تتعلق بالحاكمية .

[17] للشيخ أبي محمد المقدسي –حفظه الله-.

[18] سورة المائدة : (44)

فهؤلاء الحكام كفرة والقضية واضحة جدًّا، فالنقطة الشرعية واضحة جدًّا، وهناك نقطة سياسية بأن الجماعة التي لا تعتبر الحاكم كافرًا فلماذا هم جماعة، لماذا لا يذهبون ويبايعون الحاكم المسلم باعتقادهم ويهاجروم ويقاتلون معه؟

الإخوان المسلمون في الأردن أمضوا 50 سنة من تاريخهم وهم يعلنون كفر الملك حسين فلما أرادوا أن يدخلوا في البرلمان قالوا راجعنا أنفسنا فاكتشفنا أننا كنا مخطئين وأنّه مسلم وكفره كفر دون كفر.

فالجماعة الجهادية التي لم يستبن عندها الموضوع إلى الآن ليس لديها منهج وليست جماعة.

النقطة الثالثة: تكفير الأعوان المباشرين للحكومة من الوزراء والمشرعين:-

النقطة الثالثة: تكفير أعوان الحكومة المباشرين من الوزراء والمشرعين الذين هم وفق القانون الدستوري ووفق القوانين الوضعية هم حكومة، يعني مثلًا عندما يرغب الملك حسين بالذهاب لمؤتمر السلام فصحيح أنه هو الذي يقرر ولكن تقرر معه مؤسسة، لو تذهب إلى القوانين الموجودة في هذه البلاد تجد في القانون المصري مثلًا مكتوب في الدستور "الحكومة هي الرئيس ونوابه والوزراء ونوابهم"؛ فهم يقولون لك أنهم هم الحكومة، ثم تجد أن الحكومة تحكم بغير ما أنزل الله، فماذا يعني هذا؟

فهذه القضية تحتاج إلى بحث وهي نقطة خلاف عند بعض الجماعات الجهادية؛ أن المشرعين الذي يشرعون الكفر ويقررونه والوزراء الذين يشرفون على تطبيق هذا الكفر هؤلاء كفرة وكفرهم سواء مع الرئيس؛ لأن البشر في هذا الزمن تجاوزوا مرحلة الفرعون ومرحلة حكم الفرد، قديمًا كان فرعون حاكم والباقي همج وليس لهم علاقة بالحكم، الآن الفرعون حاكم وحوله مجموعة من الفراعنة ولا تقوم فرعونيته إلا بهم، فهؤلاء الناس مؤسسة.

لو جاء شخص وقال لي لماذا تكفر الوزير ولا تكفر المنصب الفلاني أقول له هو دستورهم يقول لك الحكومة هي الرئيس ونائبة والوزراء فالآخرين ليس لهم علاقة، قد يكفرون لأسباب أخرى ولكن أنا لا يمكن أن أجعل سلسلة للتكفير وأنتقل من الحاكم إلى النائب ومن النائب إلى نائبه ثم أنتقل إلى تكفير جاره وفي

النهاية أكفر الشعب، هذه السلسلة هي فكر خارجي ليس لها علاقة بعقيدة أهل السنة والجماعة ولكن من يشارك في الحكم فهؤلاء الناس كفرة.

ورد في بعض كتب أهل العلم التي فصلت في هذا الموضوع مثل كتاب العمدة في إعداد العدة[19] أن الله -سبحانه وتعالى- قال: (**إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين**)[20] فَجَمَعَ الله -سبحانه وتعالى- الجنود الذين يقاتلون مع حكامهم، وقال تعالى: (**والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت**)[21] فهؤلاء الناس يقاتلون في سبيل الطاغوت، ولو مات الطاغوت فسيخرج غيره لأنهم مؤسسة**[22] ...

النقطة الرابعة: طائفة الأعوان هي طائفة كفر وردَّة.

النقطة الرابعة أن طائفة الأعوان هي طائفة كفر وردَّة، مثل أمن الدولة والمخابرات والجيش، هؤلاء الناس اختلط أمرهم على كثير من الجماعات كجماعة محمد سرور التي ذكرتها في المقدمة، فأعوان الحاكم عندما يقاتلونا أو يقاتلون غيرنا فهل يقاتلوا لتكون كلمة الله هي العليا أم يدافعون عن الكفر كما قال تعالى: (**والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت**)؟

مثل عندما نقول أن الشيعة دينهم دين كفر وهم طائفة كفر وقد لا نكفر بعض عوامهم، وأنا عندي أكثر من خمسين كتابًا من كتب الشيعة فالدين الذي في هذه الكتب هو كفر قطعًا، مثلًا كتاب الكافي للكليني -وهو عند الشيعة مثل كتاب البخاري عند المسلمين- فيه 17 حديث بالنص تحوي الكفر.

فعندما أقول أن الناس الذين يدينون بهذا الدين كفرة وأن الشيعة طائفة كفر لا يعني أن كل واحد منهم كافر بعينه، ولذلك أشهر ما هو مشهور عن علماء السنة أن الرافضة طائفة كافرة فيهم جهال وفيهم ناس غير كفرة.

---

[19] لسيد إمام (عبد القادر عبد العزيز).

[20] سورة القصص : (8)

[21] سورة النساء : (76)

[22] هنا انتهى الملف الثاني وابدئ الملف الثالث وهو بعنوان (دور المنهج في التنظيم) – الشريط الأول

فأقول بنفس الأسلوب أن الناس الذين يقاتلوا عن حكوماتهم هم طائفة كفر قطعًا وابن تيمية قطع بهذا ولكن هذا الكلام لا يعني أن كل جندي وكل عسكري كافر بعينه، هذه الطائفة قد يكون أغلبهم مسلمون ولكن هذا لا يرفع حكم الكفر عنهم كطائفة.

الآن لو سُئِلْنا هل كل واحد من الشيعة الموجودين كافر وسيذهب لجهنم؟ قلنا لهم هم طائفة كفر ثم حسابهم على رب العالمين، إذا كان لديهم ما ينجيهم من النار فينجيهم الله تعالى.

وهذه النقطة لا أريد أن أفصل فيها لأنها من اختصاص الفقهاء، ولكن أقول أنها نقطة هامة فيجب على كل جماعة جهادية أن تحدد موقفها منها حتى تعرف هل تقاتل هؤلاء الناس أم تتخذ موقف أنها لا تقاتل هؤلاء الناس؟ وإذا اتخذت موقف أني لا أقاتل هؤلاء الناس كما فعل الإخوان المسلمون في الأردن فكيف سأجاهد! (..).

نحن لا نريد أن نصل أن هؤلاء الناس كل واحد فيهم كافر بعينه ولكن نريد أن نصل إلى أن هؤلاء الناس يقاتلون فقط.

النقطة الخامسة: لا يجوز تكفير عامة المسلمين لأن الحاكم قد كفر.

النقطة الخامسة التي تحتاج إلى ايضاح أن عامة المسلمين مسلمون وليس لهم علاقة بتكفير الحاكم، باقي المسلمين الذين ليس لهم علاقة بطائفة الحاكم لا تمتد إليهم بالتكفير. [23]

النقطة السابعة: بلاد المسلمين الآن تعلوها أحكام الكفر فهي ديار كفر ولكن أهلها مسلمين معصومي الدم والمال:

النقطة السابعة: أن بلاد المسلمين الآن تعلوها أحكام الكفر وأهلها مسلمون، واختصارًا هذه البلاد هي دار مختلطة كما ذكر ابن تيمة في بلدة ماردين[24]، هذا يجب أن يبين في المناهج، هذه البلاد من حيث

[23] لم يذكر الشيخ النقطة السادسة.

[24] وهي بلدة أهلها مسلمون ولكن تمكن التتار من السيطرة عليها وقد سئل ابن تيمية عن حكمها هل هي دار إسلام أو دار حرب فقال كما في مجموع الفتاوى -ج 28/ ص240: (... وأما كونها دار حرب أو سلم؟ فهي مركبة: فيها المعنيان، ليست بمنزلة دار السلم التي تجري عليها أحكام

الحكم ديار كفر فهم مسلمون لهم عصمة الدم والمال ولا يطالهم الجهاد وهم معصومون في أموالهم وأعراضهم ودماؤهم.

هذا الكلام يجب أن تحدده الجماعات لأنها ستتعامل مع الواقع؛ فإذا جئت إلى الجندي عندك وقلت له اذهب واقتل ولم تحدد له بالمنهج ومن هو المسلم ومن هو الكافر، ومن يجوز قتاله ومن لا يجوز استباحة دمه فستجد أن الناس ستختلف على أدق العمليات.

وأنا الآن لا أريد أن أفرض أفكار هنا والجماعة التي لا تريد أن تتخذ هذا المنهج فلتتخذ غيره، ولكن أنا أقول أن هذه هي العناصر التي وجدتها قاسمًا مشتركًا بين الجماعات الإسلامية الجهادية كلها، الجماعات التي ليس لديها هذا تتخذ منهجها ولكن تفهمنا من هي، وماذا تريد، وما هو رأيها في هذه القضايا؟ حتى نستطيع أن نتعامل معها وأن لا تبقى الأمور مختلطة ولا أحد يستطيع أن يفهم أحد.

النقطة الثامنة: بطلان العهود والمواثيق المبرومة من الحاكم المرتد

النقطة الثامنة أن كفر الحكام يؤدي لنتيجة هامة جدًّا وهي أن العهود والمواثيق التي أبرمها هؤلاء الطواغيت مع كفرة هي عهود ساقطة، وهذا المبدأ مهم الآن بعد حرب الخليج.

يعني الأمور كلها مرتبطة ببعضها فهذا الحاكم لو كان شرعيًّا فالعهود والمواثيق شرعية واستدعاؤه للمحتلين شرعي وتأمينه للمنصرين شرعي، فإمَّا أن أعتبره غير شرعي وإمَّا أن أعتبره شرعي، فإذا اعتبرته شرعي فلا يجوز أن أقاتل هؤلاء الناس، ولذلك الأمور مهما كانت هذه القضايا متعبة فلا بد من البحث والتفكير.

نقول بناءً على ما تقدم وبناءً على تكفير الحكام فكافة العهود والمواثيق الدولية والمحلية والإقليمية والداخلية والخارجية التي نص عليها وأبرمها هؤلاء الحكام هي ساقطة، وبالتالي ليس هناك أحد مؤمّن

الإسلام، لكون جندها مسلمين. ولا بمنزلة دار الحرب التي أهلها كفار، بل هي قسم ثالث يعامل المسلم فيها بما يستحقه، ويقاتل ويعامل الخارج عن شريعة الإسلام بما يستحقه).

بأمانهم، والجماعة التي تعتبرهم أنهم ليسوا كفرة فمنهجها ليس منهج جماعة جهادية منهجهم منهج تبليغ أو إخوان أو غيره.

فلا يمكن أن تنجح جماعة إسلامية تريد أن تجاهد بدون أن يكون لها منهج واضح يبين أحكام الحكام وأعوانهم ومواثيقهم وأماناتهم لأنها إن لم تفعل هذا ستقع في تناقضات ولن تجد المبرر لقتال المخابرات والجيش والمنصرين وغيرهم.

هذه المسألة أوقعت علماء كبار مثل الألباني –الله يجزيه خير– في معضلة، ولذلك قال أن قتال الأمريكان في الجزيرة خطأ؛ لأنه مُنْطَلق من مُنْطَلَق خاطئ وهو أن الحاكم مؤمن ولذلك قال لا نقاتل هؤلاء الناس إلا بوجود حاكم أسلم منه وحاكم يطبق الشريعة ويكون له شوكة وجيش فيقاتل الأمريكان ويتقاتل الجيشان، فإذا لم يحدث ذلك لا يجوز أن نقاتلهم، وهذ القول ناتج من أن منهجه لم يضبط هذه المسألة.

فأقول عهود الطواغيت شرعًا ساقطة وغير محترمة ولذلك نحاربها ولا نلتزم بها، وإذا تضاربت مع أي مهمة جهادية لا نعترف بها.

النقطة التاسعة: اليهود والصليبيين مباحي الدم والمال

النقطة التاسعة بناءً على ما تقدم الصليبيون واليهود وعناصر الحلف الجديد هم على الحل المطلق للدم والمال، فهؤلاء الناس غزاة جاؤوا ليثبتوا غزاة فدماؤهم وأموالهم على الحل المطلق بناءً على ما تقدم، ولذلك التصرفات والأفعال والحكم هي نتاج طبيعي للفكر والمنهج، وبهذا تستطيع أن تدرك لماذا التبليغي لا يجاهد، ولماذا الإخواني لا يجاهد؛ لأن هؤلاء الناس تبرمجت عقولهم على منهج ليس فيه جهاد، لذلك نحن نريد أن نبرمج الناس ونفهم فكر يؤدي إلى الجهاد.

النقطة العاشرة: للتنظيمات الجهادية حق الولاية والنصرة:

أنتقل للنقطة العاشرة: كافة الجماعات الإسلامية الجهادية التي تبنت هذه المناهج هم أولياء بعض، فحتى إذا لم نكن جماعة واحدة فنحن بيننا حق النصرة، بناءً على أننا نعتقد بعقيدة أهل السنة والجماعة بمنهج السلف ونريد أن نحمل السلاح لإعلاء كلمة الله .

النقطة الحادية عشر: الجماعات الإسلامية الغير الجهادية من أهل السنة لها حق النصح والنصرة:

النقطة الأخرى أن الجماعات الإسلامية من أهل السنة غير الجهادية لها حق النصح في الله، ولكن هناك شعار

لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها ولكن أخلاق الرجال تضيقُ

فلا أحد يحتمل أن تقول له أنك أعور أو أن جماعتك عوراء، فالصحيح أن يقول لك ما دليلك على هذا ويدخل معك في حوار شرعي، ولكن هذا لا يحدث في الغالب فإذا قلت له أن جماعتك عوراء يقول لك: "وجماعة ستون عوراء".

وكذلك من الشعارات التي تطرحها بعض الجماعات الإسلامية ما قال حسن البنا –رحمه الله– (نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه)، هذا الشعار يحمل من البدعة الشيء الكثير، رحم الله حسن البنا الرجل أجاد ونحن بعض فضله والرجل سبق –غفر الله له زَلَلَهُ وجزاه خيرًا عن إحسانه– والرجل جاهد وهو أفضل من الإخوان الحاليين مليون مرة.

يقول الله –سبحانه وتعالى–: **(ومن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى)**[25] والرسول ﷺ قال: **(والذي نفسي بيده؛ لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد**

[25] البقرة : (256)

الظالم ولتأطرنه على الحق أطرًا، أو لتقصرنه على الحق قصرًا، أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم ليلعننكم كما لعنهم)[26]

وقال ﷺ: **(من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان)**[27].

فنقول للجماعات الإسلامية نحن نرفض كجماعة جهادية أن يعذر بعضنا بعضًا في البدعة ولكن هل نقاتلهم بالسلاح؟ لا نقاتلهم بالسلاح، جهادنا مع الكفرة بالسلاح وجهادنا مع المسلمين بالحجة والبيان والدليل الشرعي، أما من يدخل في طائفة الكفر وينحاز للطاغوت فنقاتلهم بالسلاح، فالجماعات الإسلامية نتحاور معها بهذا الأسلوب؛ نحاورها بالحجة والبرهان والدليل الشرعي، أما من يدخل منها في طائفة الكفر فنقاتلها بالسلاح.

النقطة الثانية عشر: الموقف من العلماء المخالفين:

النقطة الأخيرة وهي نقطة مزعجة هي موضوع العلماء، موضوع العلماء يجب أن يكون للجماعات الجهادية رأي فيه، ويمكن أن نقوم بتصنيع العلماء إلى ثلاثة أصناف:

أولًا: العلماء المجاهدون العاملون؛ هؤلاء الناس لا يحتاجون إلى تعريف وهم أولي الأمر الحقيقيون ولو لم يكونوا داخل تنظيمي. العلماء المجاهدون الحقيقيون هو أولي الأمر لكل التنظيمات ورأيهم على الرأس والعين.

النوع الثاني: العلماء المستقلون، من أمثال الألباني -جزاه الله خيرًا- رجل لا يجاهد ولكنه رجل علم أفادنا وكل ما أنتج من كتل الحديث فعلى الرأس والعين وجهد جبار، هذا العالم المستقل يجب أن نتعامل معه ومع أنصاره بمبدأ الاحتكام للسنة كما الإمام مالك قال "كل يؤخذ من كلامه ويرد إلا صاحب هذا القبر ﷺ ".

---

[26] حسنهُ الألباني في صحيح الترمذي (2169)

[27] رواه مسلم (49).

والعلماء المستقلون يجب أن تكون صدورهم رحبة، وعلى العموم العلماء صدورهم رحبة ولكن محبي العلماء صدورهم ضيقة.

يعني لو ذهبت الآن الألباني نفسه وقلت له أنت أفتيت فتوى مؤخرًا بالأردن بوجوب الهجرة على مسلمين في فلسطين من دار الكفر التي يحكمها اليهود إلى أقرب دار إسلام، فأنا إذا لقيته سأقول له ماذا تخطط؟ هل يعقل أن يقوم عا لم بتهجير مليون ونصف من المسلمين من رقعة هي كل ما بقي للمسلمين؟ فيجب أن يكون هناك بعد سياسي في فهم الواقع، فهؤلاء الناس سيكونون سندًا لمن سيقاتل اليهود على ضفة النهر، ومنطلقه هو أن حكامنا مسلمون وهناك دار إسلام؛ فالفلسطينيون لأنهم مظلومون ومقهورون فيجب عليهم الهجرة لدار الإسلام، مع أن الفلسطيني يعلم أن المسلم مقهور في سوريا ومصر والأردن أكثر منه.

فيجب على الجماعة أن تحدد طريقة للتعامل مع هؤلاء العلماء المستقلون، فإذا كنا لا نريد أن نرد بالحجة والبرهان على أسماء ولحى كبيرة ففعلًا سيتخذ بعضنا بعضًا أربابًا من دون الله، فكل أحد يؤخذ من كلامه ويرد وكل جماعة فيها من العلماء من يستطيع أن يأخذ ويعطي مع هؤلاء العلماء.

نأتي للصنف الأخير وهم العلماء المرتدون، وهم يتمزوا بثلاث صفات:

- يشهدون على الكفرة بالإيمان.
- ويشهدون على المؤمنين الذي يجاهدون المرتدين بالخروج والبغي فيقولون هؤلاء خوارج بغاة يقاتلون أهل الحق، كما قال تعالى : (**ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا**) [28].
- الميزة الثالثة أن هؤلاء الناس يأخذون أموالًا ورواتبًا من الطاغوت ويعملون عنده.

يعني لو قال الألباني مثلًا هذا الكلام أنا لا أعتبره منهم؛ لأنه فقيه مجرد، أما من يقول هذا الكلام ويأخذ راتبًا ويأخذ معاشًا، فهذا الإنسان هو من جهات الحاكم.

وأعطيكم مثلًا الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي، أنا خرجت من سوريا وأنا أظن أن هذا الرجل علم من أعلام وقطب من أقطاب وشيخ من المشائخ المدافعين عن الحق والتصور الصحيح للإسلام، فلما جئنا

[28] النساء : (51)

لندن وجدنا أن هذا الرجل يقول أن: "حافظ الأسد مسلم ومؤمن وهو من كبار تلاميذي ومريد عندي، بل أنا موجه ومربي حافظ الأسد وزوجته" ثم يقول عن المجاهدين: "هؤلاء المجاهدون الذي ملأوا الدنيا بالصياح والصراخ ما علموا أن هذه البلد حكمها الإسلام .."

يعني يعتبر الكافر النصير البعثي أمير المؤمنين ويقول أن المجاهدين هم المخطئين، وأنهم شوهوا الإسلام وتسببوا بالمصائب، فهذا العالم مرتد وقد قامت عليه الحجة ونَاقَشَه كثير من الشباب وكثير من الإخوان وبعض المشائخ وناصحوه وناظروه فأصر على هذا القول.

وأنا قبل فترة التقيت بأخ عراقي كردي كان في أفغانستان فقال لي أنه كان في تركيا فجاء إليهم الشيخ سعيد البوطي، فجاء بعض الإخوة الأكراد يسألوه عن الدين والعمل فجاء هذا الأخ ليترجم لهم، فسأل هؤلاء الإخوة الشيخ البوطي عن أحداث حماة فقال لهم -وأنا أأخذ البوطي كنموذج – قال لهم: "هؤلاء الناس تركوا العمل في المساجد وتركوا الدعوة إلى الله وتركوا العمل للدين واعتقدوا بكفر حكامهم وانشغلوا بهذه المسألة -كفر الحاكم- عن الدعوة فحصل احتكاك بينهم وبين الشرطة لأنهم قاتلوا على الزعامة والكراسي فدفع الناس ثمن فعلتهم " فهذا هو تفسير الرجل لأحداث حماة، وقد روجع وقامت عليها الحجة، فهذا الرجل هو من مشايخ السلطة ويأخذ راتب من السلطة، ولا أطيل عليكم لأنه لدي عنه أرشيف طويل من المناقشات معه ومع غيره.

فهذا النوع من العلماء موجود منه في كل بلد، هناك علماء في المغرب أفتوا بالركوع والسجود للملك الحسن فتراه ينزل من الفرس الأبيض ويمشي على السجاد الأحمر فيخر له العلماء.

فالعالم الذي يشهد على الكافر بالإيمان ويشهد على المؤمن بالانحراف والبغي والخروج، هذا العالم هو بين الضلال الشديد والردة، *هنا انقطاع في الصوت* ... فسألته ما رأيك فيمن كفر ابن باز لما حصل منه في حرب الخليج؟ فقال لي: "أنا بما أعلمه عن ابن باز لا أكفره وعندي من القرائن ما أجعل عمله في دائرة الخطأ الكبير الفاحش، ولكن من كفره بأدلته ليس عندي ما أرد عليه". فتصور الورطة التي أوقعوا فيها أنفسهم هؤلاء الناس.

فأقول الجماعات الجهادية مقبلة على أمر جاد جدًّا، أقل ما فيه ستقطع رؤوس أناس وقد تنتهك أعراض أناس، فإذا لم نحدد من العدو ومن الصديق ومن المحايد وكل واحد ما هو حكمه الشرعي وانطلقنا بلا مناهج فلن نستطيع الوصول وسننقطع في منتصف الطريق، وستعصف بنا العواصف.

كثير من المجاهدين هنا من أبناء الجزيرة إلى لآن إذا أصدر ابن باز أو غيره فتوى بأننا منحرفين أو خوارج فكثير من الناس الذي دربناهم وتعبنا عليهم سيتأثر به، فالقضية تحتاج لحل وقد تَرَكَنا الرسول ﷺ على المحجة البيضاء؛ فيجب أن نبحث عن حكم هذا القول بالكتاب والسنة، فهذه النقطة الثانية عشر وهي المسألة حساسة في الموضوع.

الموقف من المنحرفين من قادة العمل الإسلامي:-

هناك مسألة مهمة وهي أن كثير من الناس يلتبس عليهم موضوع قادة العمل الإسلامي فيظُنُّوهم من العلماء؛ فتجد من يقول لك قال فلان وقال الغنوشي وقال الترابي ويتعامل معهم وكأن هؤلاء القادة هم من علماء الدين، هؤلاء الناس ليسوا علماء وليس لديهم من التحصيل الشرعي ما يجعلهم علماء، فمعظم كلام هؤلاء الناس حول العمل الإسلامي يرد ويعرض على العلماء المجاهدين فيأخذ منه ويرد.

عدم اللجوء للبذاءة في الرد على العلماء المنحرفين:-

بعض الشباب عندما يتحدث عن العلماء ويرد عليهم قد يستخدم ألفاظ نابية وهذا ليس من أخلاق الإسلام وليس من أخلاق العلم ولو وقع فيه فلان أو وقعت في أنا، فهذا مردود على صاحبه، يعني عندما نتناقش مع العلماء المنحرفين فيجب أن لا نستخدم باب البذاءة فهناك من الأدلة والمصطلحات الشرعية ما يكفي، فكلمة "مرتد" اصطلاح شرعي فإذا ترى أنه مرتد استخدم هذا اللفظ ولكن لا تقل له يا ابن كذا وابن كذا.

النقطة الثالثة عشرة الجهاد عبادة جماعية يحتاج إلى جماعة وتنظيم.

النقطة الرابعة عشر أن التنظيم لابد أن يكون له أمير والأمير لابد أن يكون له شورى.

الخيار الذي أراه مناسبًا في مسألة حكم الشوري وهو خيار بعض السلف أن الشورى واجبة على الأمير ولكنها غير ملزمة، فالأمراء يشاورون ثم بعد ذلك يتخذون القرار، أما أن لا يكون هناك شورى ابتداءً فهذا خاطئ، صحيح أن رأي الجمهور أنها مستحبة ولكن الشورى أصبحت ضرورة خاصة في ظروف الاحتلال الجديد، فنحتاج إلى جماعات جهادية وأمراء وطريقة للشورى ونحتاج إلى مراجعات.

النقطة الأخيرة الخامسة عشر: يجب أن نلتزم بشروط العضوية التي نضعها حتى لا يكون هناك شيء من التدني بمستوى العناصر.

هذه النقاط الخمسة عشر التي ذكرتها هي الملامح الرئيسية العامة لمناهج الجماعات السلفية الجهادية المتبعة للكتاب والسنة التي تأخذ بموضوع العمل العسكري المسلح، هذا الكلام وجدته في (...).

والذي أراه أن مناهج الجماعات الجهادية يجب أن يكون بهذه التفصيلات على الأقل؛ بل يجب أن يكون فيها تفصيلات أكثر ولكن قد يخالفونا بنقطة أو نقطتين.

أقول الآن تكلمنا عن موضوع المنهج ولاحظت أن كثير من الناس تضايقت من تنظيماتها وإذا تكلمنا عن موضوع القيادة فسيكون بنفس المستوى ثم الأموال ثم التخطيط ثم السمع والطاعة حتى نجعل أنفسنا ومن حولنا بالطريقة الصحيح، أما إذا قلنا لا نريد أن نغير شيء ولا نريد أن نكتب منهجًا فلا أرى أننا سنعلوا هذا المقام.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك.

الإجابة عن أسئلة الحضور

السؤال الأول: هل الراية هنا بأفغانستان واضحة أم لا؟ وهل نقاتل تحتها بنية الإعداد وقتال الشيوعيين؟ نرجوا منكم إجابة واضحة؟[29]

الناس مختلفة حول موضوع الاشتراك في القتال بأفغانستان، يا أخي أنا جئت إلى هنا أشارك حسب ما ييسر رب العالمين بنية هي التالية وأسأل الله أن يتقبل، وأنا سأقول لك نيتي التي أعمل بها وأنت أعرضها على أهل العلم فأنا ليس عندي مستوى علمي لأفتي بهذه المسألة ولكن أنا عندما جئت لأفغانستان نويت ثلاث نيات:

النية الأولى: والأهم بالنسبة إلي أن أؤدي فريضة الإعداد كما أراد الله سبحانه وتعالى؛ أن أعد وأتدرب على القتال، ومن لم يقاتل في الجبهة ويطلق على العدو ويطلق العدو عليه فهذا لا يعتبر متدربًا بحال من الأحوال، فأنا أشجع الناس ومن أعرفه أن يأتوا بنية الإعداد؛ ليتدربوا على السلاح ويطبقوا في الجبهة.

النية الثانية: هي أداء فريضة القتال، قال تعالى: (**فرض عليكم القتال**)[30] وهذا باب متيسّر فجئت لأداء هذا الفريضة بصرف النظر عن الإعداد وبصرف النظر عن النصرة.

النية الثالثة: نصرة المسلمين، قال الله تعالى: (**وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر**)[31] فنحن سمعنا أن هؤلاء الناس بحاجة إلى نصرة ولما جئنا وجدنا أنهم فعلًا بحاجة للنصرة.

وكما قال أحد أهل العلم فإن هذا الجهاد الأفغاني بدأ إسلاميًّا بيقين ولم يخرج عن إسلاميته إلا بشكوك، واليقين لا يزول بالشك، فلا تزول إسلامية هذا الجهاد إلا بظهور يقين يعارض اليقين الأول.

أما بالنسبة لما حصل من تصريحات لبعض قادة القضية الأفغانية التي فيها مخالفات شرعية فيجب أن لا ننسى المستضعفين والمجاهدين الحقيقيين الذين يقاتلون في الداخل، وحسب المصلحة المرسلة وقاعدة جلب

[29] هذا الكلام كما هو واضح كان في بداية التسعينات خاصة بعد إنكشاف إنحراف أغلب قادة الجهاد الأفغاني.

[30] البقرة : (216)

[31] الأنفال : (72)

أعلى المصلحتين ودفع أعلى المفسدتين أرى أن القتال مع هؤلاء الناس جائز، ولكن أقول أني قد دخلت بنية الإعداد قبل نية المشاركة، فأنا لا أزعم أن القضية الأفغانية قضية المسلمين الأولى، ولا أقول أننا نقاتل هنا لإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة -إلا أن يشاء الله- ولكن نحن نقاتل لزيادة نسبة الصواب والإسلام والتقليل من نسبة الخطأ والحرام والكفر والشيوعية الحمراء.

سقطت بخارى وتركستان الشرقية وجمهوريات السوفيتية بيد الشيوعيين فقتل لينين في خمس سنوات 26 مليون مسلمًا قتلًا وليس تشريدًا! والسبب سقوط الجهاد في بخارى بينما هذا الجهاد الأفغاني قتل فيه مليونين مسلم فقط وشرد الملايين، فنحن نقاتل لدفع مصير بخارى عن أفغانستان وهذه النية أنا أرى أنها جائزة، والله أعلم (...).

ولكن أنا أرى أن معركة المسلمين الأولى والأخيرة والحاسمة ستكون في مثلث (الشام- مصر- جزيرة العرب) هذه هي ساحة المعركة الأساسية، نعم هناك جهاد على قضايا تهم نصرة الإسلام على الأطراف يعني لو قاتلنا في الجزائر وأقمنا شوكة حقيقية فهذا يدعم موقفنا في تلك المنطقة.

قال الله- سبحانه وتعالى- في كتابه: (**قاتلوا الذين يلونكم من الكفار**) [32] فإذا أعد كل واحد منا لقتال ما يليه من الكفار فهذا شيء عظيم، ولكن حتى يعد كما ينبغي يجب أن يقاتل هنا في أفغانستان، فهذا القتال أعتبره شرعي لدفع المفسدة العظمى ولتحقيق ما يمكن تحقيقيه من الحكم بالإسلام ولنصرة المستضعفين، وهذا رأيي الخاص واعرضوه على أهل العلم، والله أعلم.

**

[32] التوبة : (123)

السؤال الثاني: ما قولك فيمن يقول أن كلمة (فكر) بدعة وأنه يجب أن نلتزم مصطلحات أهل السنة الجماعة جملة وتفصيلًا بدون أن نضع منهج للجماعة؟

السؤال من قسمين: أولًا أن نستخدم المصطلح، وثانيًا في كون جماعة بلا منهج وأبدأ بالقسم الثاني فأقول:

الجماعة التي ليس لديها منهج مفصل ليست جماعة، قد تكون تجمع في طريقه ليكون جماعة، قد يكون لهم عقيدة جهادية يجازيهم الله عليها ولكنهم ليسوا جماعة.

بخصوص النقطة الأولى وهي منع استخدام كلمة (فكر)؛ أنا أعتبر هذا من التَّزَمُّت وهذه الكلمة موجودة في لسان العرب من أول ما خلق الله العرب ثم لها مردود ومعنى، فإذا ألحقتها بكلمة إسلامية يصبح مردود إسلامي، وإذا ألحقتها بكلمة بدعية أصبح مردودها بدعي.

فالفكر اصطلاح محدث وأنا لا أرى لهذا الخلاف أهمية؛ من لا يريد أن يستخم هذه الكلمة فليتركها وليستخدم مصطلح "منهج السياسة الشرعية"، ولكنها أصبحت مصطلح عام يعني إذا قلت "السياسة الشرعية" فستشمل الفكر والفقه، بينما عندما أقول فكر أخصِّص.

بعض الإخوة أعابوا على (المذكرة السورية) استخدام مصطلح "الثورة" وكأن موضوع الثورة حصر على الشيوعيين واليساريين، طبعًا هذا الكلام قيل لأنهم وجدوا استخدام الشيوعيين لهذا المصطلح فأرادوا إلغاء هذه الكلمة من القاموس.

الثورة عبارة عن نوع من أنواع الجهاد، والجهاد يفهم منه جهاد الكلمة ويفهم منه جهاد النفس، فكلمة الجهاد قد يفهم منها معاني متعددة ولكن الثورة هي "العمل الإنقلابي الذي يقوم على أصول تغييرية كاملة" هذا هو تعريفها السياسي؛ وليس في المصطلحات الشرعية ما يغطي هذا المعني، فالثورة يمكن أن تكون جهاد ويمكن أن تكون ضلال، فعندما نقول ثورة جهادية يعني أنها جهاد في سبيل الله فأصبح مصطلح إسلامي.

فكثير الإخوة -نتيجة تجربة معينة- يَتعَقَّدُون من مصطلحات خاصة، وأنا شخصيًّا لا أرى أن في هذا غضاضة واستفتيت فيها فلم أجد دليلًا شرعيًّا في منع استخدام المصطلحات العربية الفصيحة.

فالثورة كلمة عربية فصحى نقول ثار البركان وثوران البركان، وهي تعني تغيير الوضع برمته، فعندنا تقول حصل في المنطقة الفلانية ثورة فالسياسي يفهم أنه هناك عملية تغيير جذري سياسي شامل، فهذا اصطلاح قديم يغطي هذا المعني، ومثله مصطلح الفكر ولا أرى فيه شيء والله أعلم، ومن يرى فيها شيء فيستطيع أن يعبر عن المعنى بأساليب أخرى.

**

السؤال الثالث حول الشيخ أسامة بن لادن وانتصاره بعشرة آلاف مجاهد مع السعودية؟

أنا أقول لك ما سمعته من أسامة بن لادن ويا جماعة هذا الرجل ثقة ومن يجد في هذا الكلام غضاضة فليراجع فيه الشيخ أسامة بن لادن.

وأنا سألته عن (..) فقال لي بعض الاصطلاحات التي استخدمت بالمقالة التي نشرتها مجلة المسلمون غير صحيحة، والرجل عندي ثقة عدل؛ فإذا قال لي كَذَبُوا عليَّ أُصَدِّقُه وأُكَذِّبُهُم، وهذا ما قاله. وأسامة بن لادن قام في منابر في السعودية قبل سنتين من الغزو وقال أن الجيش السعودي غير مؤهل لصد هجوم صدام، وقال أن صدام نظم 70 فرقة فيها مليون جندي.

النقطة الثانية قال: "عندما بدأت طلائع الناس تأتي من الكويت وتأتي من حدود السعودية وتروي ما تروي عن جهاد الأعراب وعن الأفاعيل التي فعلها النظام البعثي؛ الرجل يقول عندما حدث الغزو قال لهم أنتم غير قادرين على صد الغزو فدعونا ندرب الشباب، والشيخ يريد أن يستغل ظروف معينة في تدريب أكبر عدد ممكن من الناس لمنع المصيبة الكبيرة التي ستقع.

وقال: أنا رأيت أنه أولى لمن هنا أن يدافع عن أهله ودينه من الخطر في حالة اجتاح العراقيين البلد وكسر شوكة الجيش السعودي فنجهزهم حتى يستطيعوا أن يدفعوا عن عرضهم، و وُجُودنا في المنطقة خير من غيابنا، وأنا كنت أخالفه لأني أعلم أن الدولة لا تريد أن ينزل الناس.

فالرجل أعتقد أنه كان مخلصًا في قضيته، وأنا لو كان عندي عشرة آلاف مسلح ورأيت الجيش الماروني يغزوا أهلي فسأقول لهم يا جماعة لننزل للدفاع عن أهلنا.

فهذا ما سمعته من الشيخ أسامة بن لادن؛ فإذا كان هذا الكلام غير مقنع لبعضكم فليناقش صاحب القرار.

* *

السؤال الرابع: ما هو حكم الانخراط والاشتراك في الجماعات الجهادية الموجودة؟

حسب علمي الاشتراك في الجماعات الجهادية الموجودة واجب وليس هناك مبرر شرعي حتى لا ينخرط فيها، ولا يجب شرعًا أن الناس تنخرط في جماعة معينة، ولكن يجب على الإنسان أن ينخرط في جماعة حتى يستطيع أن يجاهد وإلا وجب عليه أن يجاهد وحده.

أقول الجهاد فرض عين على كل مسلم قطعًا، وليس للمسلم خيار إلا أن يجاهد، فإما أن يجاهد منفردًا لقوله تعالى: (**فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك**)[33]، وإما أن يجاهد في جماعة، فإذا إرْتَأَى جماعة منهجها يرضيه وإن كان فيها ثغور وأخطاء ولكن منهجها الشرعي صحيح فله أن ينخرط فيها، ولكن إذا كانت أعصابه وصبره وعقله لا يتحمل هذا الموضوع فليس عليه موجب شرعي أن يبقى في هذه الجماعة فله أن يتركها ويجاهد بطريقته، ولكن يجب أن يجاهد بطريقة من الطرق لأن الجهاد فرض عين.

---

[33] سورة النساء : (84)

وأنا لا أعلم جماعة حاولت أن تقول أو أن تشير إلى أن من لم يدخل فيها فهو آثم إلا جماعة الإخوان المسلمين؛ فتجد أنهم يسمون أنفسهم "الجماعة الأم" وكأن كل من يخرج على هذه الجماعة الأم فهو عاق، فهم حاولوا أن يشيروا إلى هذا المعنى إشارة ولم يستطيعوا أن يصرحوا بها والشيخ سعيد حوى قال هذا أكثر من مرة ونُبِّه حتى من مكتب الإرشاد أن لا يصرح بهذا لأنه مشكل، وكان الشيخ سعيد حوى يعتبر أن هذه الجماعة هي الجماعة الأم ويجب الانخراط فيها وكأنها جماعة المسلمين، ولكن أنا لا أعرف جماعة أخرى قالت هذا القول.

وأنا أرى أن الذي يرى أن جماعة من الجماعات ليس لديها منهج صحيح وكافٍ فلا يدخل فيها، ولكن عليه أن يبحث عن طريقة يجاهد فيها حتى ولو أن يقاتل وحده قال تعالى: (**فجاهد في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك**)؛ فلابد أن هناك اثنين أو ثلاثة أو خمسة يتفق معهم ويستطيع أن يقاتل معهم ولكن الأصل في الجهاد أنه في جماعة.

**

السؤال الخامس: ذكرت أن حماس إَشتُرِيَت من قبل منظمة التحرير وأنها تتلقى دعم منها، فلو تتفضلون في بيان هذا.

ميثاق حماس وهو منشور مستقلًا، ومنشور في كتاب الشيخ عبد الله عزام (حماس الهوية التاريخية والميثاق) وأنا لم أطلع على ميثاق حماس إلا عندما قرأت كتاب الشيخ عبد عزام وأنا معجب بمؤلفات الشيخ وقرأت معظم كتبه، فلما اطلعت على هذا الكتاب نصحتهم بحذفه لأنه كتاب رديء جدًّا؛ لأنه كتاب يدعو للإخوان المسلمين على غير بصيرة، والشيخ عبد الله عزام مخالف للإخوان المسلمين وهذا معروف وشائع وفكره غير فكر الأخوان، ودعوته للإخوان هو عبارة عن بقايا عاطفية وهذا مردود عليه –رحمه الله–.

ميثاق حماس ذُكر فيه تحت عنوان (موقفنا من منظمة التحرير) كلام مردود شرعًا وفصلنا في هذا الكلام في ملحق بـ (المذكرة السورية)، فالإخوة الذين وضعوا المذكرة السورية أضافوا لها ملحق ذُكرَ فيه هذا الموضوع لخطورته وعلاقته بالقضية الفلسطينية.

أقول لك أنا لن أركز على الممارسات لأنها نتيجة الفكر، فالذي كتب هذا الميثاق لابد أن يشترى من منظمة التحرير، فميثاق حماس بَيَّن موقفها من الحركات التحريرية الوطنية وموقفها من منظمة التحرير هذه المنظمة العلمانية المرتدة التي تصرح أن هدفها إقامة دولة فلسطين العلمانية التي يتساوى فيها المسلم مع النصراني، مع هذا هم يقولوا " منظمة التحرير الفلسطينية من أقرب المقربين إلى حركة المقاومة الإسلامية، ففيها الأب أو الأخ أو الصديق، وهل يجفو المسلم أباه أو أخاه أو قريبه أو صديقه فوطننا واحد ومصابنا واحد ومصيرنا واحد وعدونا مشترك."[34]، فانظر كيف يقولوا وهل يقسوا الأب على ابنه وهل يقاتل الأخ أخيه فالذي يسمع هذا الكلام يقول طيب لماذا أنشأتم حماس، ولماذا لم تتحدوا وتدخلوا في المنظمة؛ فالذي يفكر بهذه الطريقة ليس لديه مانع من أن يُشْترى من هذه المنظمة ثم إليك الأخبار التالية:

- حماس تم السيطرة عليها من قبل قيادة الإخوان المسلمين في الأردن، والإخوان المسلمون في الأردن هم جماعة برلمانية وهم يدفعون الآخرين ليصبحوا مثلهم وليقنعوهم بهذا المنهج.

- الشيخ عبد الله عزام كان يريد أن يعمل جناح مسلح لحركة حماس، فجاء الدكتور محمد صيام وهو أحد الناطقين باسم حماس إلى هنا بيشاور وقابل الشيخ عبد الله عزام –وهذا الكلام عليه شهودًا أحياء في بشاور–، فقال له: "لماذا تريد أن تعمل جناح مسلح"، فقال له الشيخ عبد الله عزام: "أنا تلقيت برقية.." هذا الكلام غير صحيح وأنت لا تعرف حماس ولم تكن يومًا في حماس وليس لك علاقة بحماس... إذا تريد أن تسلح الشباب فاعمل لك تنظيمًا آخرًا، نحن ليس لنا علاقة بهذا الكلام، نحن حدودنا مظاهرات والممارسات التي نعملها ولنا برنامجنا الخاص...".

[34] الشيخ ذكر الكلام بالمعني وجئنا بنص الكلام من ميثاق حماس كما جاء في كتاب الشيخ عبد الله عزام "حماس الهوية التاريخية والميثاق".

وحضر بعض هذه اللقاءات قيادات الإخوان الدوليين هنا –الأربعة أو الخمسة المشاهير– حضروا بعض هذ الجلسات وضغطوا على الشيخ عبد الله عزام ليلغي فكرة تسليح حماس وبناء جناح مسلح لحماس.

- ثم قبل سنتين وهذا الكلام مشهور نُشر في كتاب " كشف الغمة " فذكر فيه أن حماس دعيت للانضمام لمنظمة التحرير فاشترطت 41% من كراسي المجلس الوطني الفلسطيني، فهم بطبيعتهم ليسوا معترضين على منهج منظمة التحرير إلا ما رحم ربي، وكما قالوا في ميثاقهم نحن ليس عندنا خلاف مع منظمة التحرير وموقفنا منهم موقف الأب من إبنه والأخ من أخيه ولكن نحن نريد 41% وهذا الكلام مسجل، وقلنا هذا الكلام أكثر من سنتين فقالوا هذا رجل كذّاب وكذا كذا، فخرج علينا ذلك اليوم مجلس برئاسة أبو (..) وحصلت اجتماعات بين حماس ومنظمة التحرير أظن في بغداد في مؤتمر من المؤتمرات واختلفوا على النسبة35%، أو 41% وكما يقول المثل "أول الغيث قطرة".

والمجلس الوطني الفلسطيني هو برلمان دولة فلسطين المزعومة فهذا البرلمان مثله مثل برلمان الأردن، فهؤلاء الناس دخلوا في هذا الباب وأنا لم أستغرب أبدًا.

وإذا قلت لي لماذا اتخذوا هذه المواقف؟ أقول لسببين:

- الأول هو الفكر فالناس التي تفكر بطريقة معينة تخرج منهم ممارسات بطريقة معينة.
- والأمر الثاني هو الجوع، فمصاريف حماس تصرف من المنظمة وإذا لم تتجاوب معهم فلن تستمر هذه المصاريف بالتدفق.

فهذا رأيي في قضية حماس وأرجو أن لا أكون ظلمت هؤلاء الناس وأنا أقول هذا الكلام حرصًا على العمل، فبعد خمسين سنة من الانتظار تطلق حماس ويطلق عمل إسلامي ثم نجد أنه يخطط له لينحرف كما تم للجهاد الأفغاني في بيشاور هنا؛ فالذي يحصل في بيشاور ما وراء الكواليس أن التنظيمات الجهادية تتعرض لعملية ابتلاع من الإخوان، والإخوان يتعرضون لعملية ابتلاع من السعودية والسعودية تديرها أمريكا، فنحن سمكة في قلب سمكة في قلب سمكة في يد أمريكا، فإذا لم نفطن لهذا الكلام فسنقع في نفس الفخ؛ حماس ستبتلها قيادة الإخوان المسلمين في الأردن وقيادة الإخوان المسلمين في الأردن ستبتلعهم

منظمة التحرير والمنظمة سيبتلعها مؤتمر السلام، فكل ما هناك أننا نريد من حماس أن يخرجوا من الفخ والله أعلم.

**

السؤال السادس أنا في جماعة ليس لديها منهج واضح ومن حيث التخطيط ليس لديها تخطيط جيد، وهم يطلبون منا السمع والطاعة؛ فعندما نكون في الجبهة يطلبون منا أن نشترك في الجبهة ثم نذهب للمعسكر ثم يطلبون منا أن نبقى في بيشاور وأحيانا يطلبون منا أن نبقى في أماكن أخرى، المهم أن الجماعة ليس لديها إدارة جيدة فكيف أتصرف[35]؟

يا أخي كما قال تعالى: (**كل نفس بما كسبت رهينة**) فأنت رجل بالغ عاقل راشد مسلم وصلت لمستوى هو أعلى ما في الإسلام فذروة سنام الإسلام الجهاد في سبيل الله، فالمفروض أن يكون عندك طريقة للتحليل؛ فأنا لا أنصحك بالبقاء ولا أنصحك بالخروج ولكني سأنصحك نصيحة عامة فأقول:

إذا كان هناك جماعة عندها منهج سياسي شرعي خاطئ منحرف فيجب الخروج منها، ومن هذه الجماعات المنحرفة جماعة الإخوان المسلمين فأنا بما أعلمه من فكر وممارسات جماعة الإخوان المسلمين أقول أنه يحرم شرعًا أن يبقى شخص تحت راية الإخوان المسلمين؛ لأنه سيبقى تحت راية –لا أقول عمية– بل راية واضحة الجاهلية، فإذا كان في جماعتك منهج واضح الانحرافات فاتركها فورًا.

ولكن فيما أعلم أن الجماعات الجهادية ليس فيها انحراف في المناهج ولكنها إما ليس لديها مخطط جيد أو ليس لديها قيادة واعية... **[36]

على العموم أنت إذا خرجت لن تستطيع أن تجد جماعة مثالية فعلى مستوى الجماعات الجهادي هناك مجموعة من السلبيات والإيجابيات تجدها بنسب مختلفة؛ فأنا أنصحك بالمقاومة وبأن يبقى الأخ حيث هو ويقاوم طالما لا يرى انحرافًا شرعيًّا، فالإنحراف الشرعي غير قابل للمقاومة، اللهم إلا في حالة واحدة وهي إذا كان الأخ يمتلك عبقريات خاصة ويستطيع أن ينشئ جماعة بصورة صحيحة، أما في غير هذه الحالة فعلى الأخ أن يبقى في هذه الجماعات ويعمل ويصلح إلا أن يبلغ به الأمر أن لا يستطيع أن يتحمل هذا الوضع فيخرج.

---

[35] السؤال غير واضح وهكذا اجتهدنا أننا سمعناه.

[36] هنا انتهى الملف الثالث وابتدأ الملف الرابع المنشور بعنوان (دور المنهجج في التنظيم) – الشريط الثاني

وهذا الكلام الذي قال الأخ في سؤاله يمثل شريحة عن عشرات الإخوة الموجودين هنا وكل ما هناك أن هذا الرجل كتب وتكلم، وأنا قد سمعت كثيرًا من أمثال هذا الكلام، وهذا الكلام هو إنذار مبكر لقيادة الجماعات.

ولا يقول لي أحد أنك بهذا الكلام تحفز الشباب على التمرد على قياداتهم وقد قيل لي هذا الكلام من قبل؛ لأن الشباب على مستوى متدرج من الوعي فإذا لم تسمع هذه النصائح الآن فبعد عدة سنوات لن يستطيع الشاب أن يتحمل وسينقطع وستترك الناس الجماعة واحد بعد الآخر بشكل تصاعدي (..).

فعلى أمراء الجماعات الإسلامية أن يعلم كل واحد منهم أنه ليس هو الخليفة الذي إذا تركت الجندي مات ميتة جاهلية، الرسول ﷺ عندما قال في حدود السمع والطاعة: **(إلا أن تروا كفرًا بواحًا عندكم فيه من الله برهان)** [37]كان يقصد طاعة الخليفة وذلك حتى لا يحصل الفساد والفتن في الأمة ولكن أمراء الجماعات الجهادية لا ينطبق عليهم هذا الأمر، فالعناصر لن تنتظر حتى ترى كفرًا بواحًا، فإذا رأت تخليط بواح، وفوضى بواح، وعدم تخطط بواح، وإهمال بواح، فكل هذه البواحات ستجعل شرائح من الشباب تخرج، وهؤلاء الشباب لن ينتظروني في محاضرة حتى يخرجوا، هؤلاء الشباب عندهم وعي وأكبر سبب للوعي هو تراكم الأخطاء.

فعلى هؤلاء الأمراء أن يحسنوا من وضعهم وأن يتهم الأمير نفسه ويتهم أسلوبه وأن يدخل في عملية حوار داخلي، فالجماعة التي لا يحصل فيها عملية حوار داخلي بين القيادة والأفراد ستدخل عملية التفكك، فقد تجد أميرًا لا يلتقي بقواعده ولا يعرفون مخططه ويتعرفون عليه فقط من خلال الجرائد ووسائل الإعلام، نحن تعرفنا على ما حصل في تونس من خلال الجرائد، فهل ينتظر الأخ التونسي مثلًا أن يقرأ عن جماعته وعن مخططاتها من مصادر المخابرات؟

---

[37] رواه البخاري (7055)، ورواه مسلم (1840).

فأقول هذا الكلام هو نذير خطر للقيادات وأنا أجيب الأخ أن يبقى ويقاوم إلَّا أن ينقطع به الطريق، ولكن هذا الكلام الذي ذكرته نصيحة للأخوة الأمراء. ونحن عندنا نقص في عدد الإخوة الذين يتكلمون في هذه المواضيع فنحن بحاجة لفتح هذا المواضيع مع الإخوة في التنظيم للنجاح في عملية الإصلاح.

الضغوط علينا كبيرة جدًّا ونحن مقبلون على حالة حرب والهياكل الحالية غير مؤهلة لحالة حرب وعند أول عاصفة مع المخابرات أو مع الجيش أو مع كذا فستتخلخل والسبب أن هناك بناء داخلي مهلهل للتنظيم، وهناك خلل حتى في المقومات الأساسية للتنظيم، ونحن ذكرنا المقومات الأساسية وهناك مقومات فرعية كثيرة يجب بناؤها.

وأنا يا إخوان أنصح بقراءة المذكرة السورية، وبالمناسبة هي عمل جماعي وقد اتهم بكتابتها أربعة أشخاص قيل أنهم هم من كتبوها، وعلى كل ليس مهم من كتب هذه المذكرة المهم أنها عمل جماعي مفيد يستحق المطالعة، وأنا لم أجد خطأ وقعت فيه الجماعات الإسلامية إلا وقد مر معنا في الجهاد السوري، وقد دفعنا ثمناً عالياً لهذه الأخطاء؛ 35-40 ألف قتيل وعشرات الآلاف من المشردين وهزيمة نفسية كبيرة، ويكفي أن أقول لك أنني لي أكثر من سبعة سنوات أقطع البلاد ذهابًا وإيابًا لأحرض الإخوة السوريين أن يأتوا إلى ساحة جهاد ليس لها علاقة ببلادهم فلم يستجب لي أحد، وعن طريق الشيخ عبد الله عزام وغيره عرضت على إخوة تذاكر طائرات حتى يأتوا ويدربوا فتخاذلوا، فتصور الهدم النفسي الذي حصل والثمن الذي دفعناه.

وهذ الكلام أنا لا أقوله لمجرد الإطلاع على الأخطاء ولكن مثل هذه المطالعة تفتح ذهن الأخ على ما يمكن أن يواجِهَه، والله تعالى أعلم.

**

السؤال السابع والأخير: تحدثتم كثيرًا عن الجهاد والحركات الإسلامية المنتشرة في طول العالم الإسلامي وعرضه ولم تتحدثوا عن الحركات البطولية الصغيرة (..) والدليل على هذا أن يُقام مؤتمر مدريد وتُباع القضية الفلسطينية في الأندلس، ولم تتحرك الحركة الجهادية للحيلولة دون هذا المؤتمر وكأن فلسطين ليست في أهداف ومضمون الحركات الجهادية؛ لأن مؤتمر مدريد لم تعمل الحركات الجهادية لإعاقته، نريد من سيادتكم توضيح ونبذة بسيطة عن العمل الإسلامي الفردي.

طبعًا يبدوا أنهم اختاروا الأندلس ليكون مكان المؤتمر لأنها من آخر معاقل المسلمين التي فقدوها، يعني هناك عملية إهانة وكأنهم يقولون من هنا أخرجناكم ومن هنا نبدأ بإخراجكم من فلسطين.

(.......)

وطبعا أرى أن هذا المؤتمر هو من مكر الله بهم ومن فضل الله فنحن الآن بحال سيئة وهم لا يحتاجون لمثل هذه الأمور حتى يثبتوا هذا الحال، وفي الحقيقة هذه الأمور هي لصالحنا لأنها جعلت الشريحة العظمى من الأمة تفهم اللعبة وجعلتها متحفزة لعملية الرد.

والأخ يسأل لماذا لا تشارك الجماعات الجهادية في منع هذا المؤتمر؟

أقول الجماعات الجهادية هي جماعات غير ناضحة بل كل العمل الإسلامي قامت أصلًا على أسس مهلهلة، العمل الإسلامي قام على أسس لا يمكن أن يتحمل، جماعة الإخوان وغيرها من المدارس قامت وفيها دخن وأخطأوا وأصابوا ثم قام عمل أكثر تطورًا؛ فالتغيير –نتيجةً لحجم التخلف وحجم المأساة– يحتاج لزمن أطول وممارسات من نوعيات أخرى، ونحتاج أن تدكنا الأحذية على هذه الطريقة التي تحصل الآن حتى يتحسن وضع العمل الإسلامي.

فأقول أن الجماعات الإسلامية الجهادية هي في دون مستوى أن تتصدى للمؤتمر بل هي دون مستوى أن تجاهد في بلادها، هذا هو الواقع ولو كانت الجماعات الجهادية عندها القدرة على التصدي لمؤتمر مدريد

لكانت قادرة من باب أولى أن التصدي لليهود في فلسطين وهذا واضح التعذر، و كانت ستكون لها القدرة على أن تخرج خلايا إرهابية على مستوى أهل السنة يضربون اليهود والنصارى هنا وهناك.

أنا لا أريد أن أحبطكم ولا أظن أن هناك معلومات لا تصلكم ولكن أنا أعتقد أن الأخ الذي أصبح عاقلًا بالغًا مسلمًا مجاهدًا يجب أن نحترم عقله ونبحث معه هذه القضايا مهما كانت هذه الأمور مؤلمة.

أقول أن كل فرد فينا وكل جماعة يحمل من الإيجابيات والسلبيات، وإيجابياته أكثر من سلبياته لأنه مجاهد، ولكن مجموع سلبياتنا على مستوى الجماعات يكفي للفشل، يعني كل واحد منا مجموع إيجابياته أكثر من سلبياته ولكن إذا جمعت عشرة عناصر وجعلتهم جماعة فسيكون فيهم من السلبيات ما يكفي للفشل، ولذلك نتخبط ونحن نحتاج لمجموعة من النظم.

(...........)

يعني إحدى القصص التي سمعتها عن اكتشاف عملية اغتيال السادات أن أحد الضباط عنده قائمة فيها معلومات فرأى المخابرات تتحرك فظن أنه هو المقصود فهرب فانتبهوا إليه وقبضوه فهذا واحد لا تستطيع أن تكتشفه أو تكتشف جبنه إلا في ساحة العمل.

يعني العمل الجماعي يتحمل فيه المجموع خطأ فرد، ولذلك نحن بحاجة لمراجعة مدى أهليتنا للعمل السري أصلًا، فهذه القضية بحاجة لبحث هل نحن مؤهلون أصلًا لهذا العمل؟

ومن المعلوم أنه في الجبهات أثبت العرب أنهم مقاتلين شجعان وثابتين فهذه ميزة فَيُبْنَى مخطط على هذه الميزة ويبنى مخطط آخر على باقي المعلومات (...).

فأقول ليس هناك الآن جماعة جهادية تستطيع أن تتصدى لحال المسلمين، أنا راجعت أكثر من جماعة جهادية وقلت لهم أين مخطَّطُكم للجهاد؟ وسألت الدكتور عمر عبد الرحمن وقلت له: هل أعلنتم الجهاد في مصر؟ فقال لي: لا والله، لا نحن ولا غيرنا على مستوى الجهاد في مصر، نحن نقوم بعملية تهيئة وأمر

بالمعروف ونهي عن المنكر فَهُجِم علينا فقررنا أن نرد بالضرب؟ فسألت غيره فقال: لا نحن ولا غيرنا ولكن نحن نعد لأن نكون. (..).

أما موضوع الجهاد الفردي؛ فالجهاد الفردي أمر به الله تعالى فقال في كتابه: (**وقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك**) وفي الفترة الأخيرة بدأ يتحرك في الشارع الإسلامي مظاهر تنم عن (..) منها عملية (..) شخص في المغرب طعن ثلاث سواح أثناء حرب الخليج فأدى هذا لهجرة مئات العوائل الأوربية خلال شهور.

فالمعلومات التي عندي أن هذا الرجل قام بعملية فردية، وسألت الجماعات الجهادية هل أنتم قمت بهذا الأمر؟ فأخبروني أنه قام بالعملية لوحده، شخص معين اقتنع بالأمر فقام بالعملية، (..) والرجل في عمان بعد حادثة فلسطينيين بغزة ذهب وأطلق النار على سواح فرنسيين في وسط عمان.

فهذه الأعمال الفردية أعتقد أنها واجبة على من عنده القناعة للجهاد ولا يجد جماعات لينضم إليها فهو أسلوب من أساليب الجهاد.

ويجب أن نسعى نحن من الآن لإقناع المسلمين بالمعركة، فالمجاهدين الآن هم شريحة نخبوية ولم يقنعوا عامة المسلمين بالقتال معهم بعد، وخذ مثلًا الجهاد في مصر الشعب المصري 52 مليون نسمة فكم نسبة من شارك منهم في الجهاد وانضم أو شارك في جماعات الجهاد؟ يعني جزى الله خيرًا الجماعة الإسلامية لها جهود في هذا الشأن أنهم توجهوا للناس عن طريق المساجد وبدؤوا يدخلون الناس في المعركة.

فأقول إذا لم تتحول معركة المسلمين في النظام العالمي الجديد إلى معركة جماهيرية شعبية –يعني شريحة كبيرة تقتنع بهذه المعركة– فلن نستطيع الانتصار ونحن الآن ما زلنا دون المستوى المطلوب والله أعلم.

وأنا لا أريد أن أدخل اليأس في قلوبكم ولكن نحن ما زلنا في أول الطابور فلا يجب أن ننتظر من هذه المرحلة الكثير والقضية تحتاج لصبر وبال طويل وأن لا نستسلم لليأس، صحيح أننا انتقلنا من تجربة إلى تجربة ومن فشل إلى فشل ولكن يجب علينا الثبات كما قال الرسول ﷺ: (**لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد**

ونية)[38]، يعني إما أن تجاهد وإما أن تكون عندك النية للجهاد، فنحن الآن نجاهد وعندنا نية أن نصبر ونتابع هذا الجهاد وأذكركم بما يلي:

- أولاً أن الجهاد فريضة علي وعليك، ولو لم يكن الجهاد فرض عين ربما كنت سأكون أديب أو غيره؛ فنحن نجاهد لأن الجهاد فرض عين والله سبحانه وتعالى يقول: (إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما)[39].
- النقطة الثانية أن الله سبحانه وتعالى كتب على هذه الأمة مصيرها ...

انقطع الصوت وانتهى الشريط.

[38] متفق عليه.

[39] سورة التوبة:(39).

الفهرس

السؤال السابع : حول مؤتمر مدريد للسلام وعلاقة الحركات الجهادية بالقضية الفلسطينية.	73